بس مَتقولش بِنت

آية عز الدين

دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور – الحي السادس، فيلا 8، مدخل 1
هاتف: 1003288596 (0020)
بريد إلكتروني: dream.pen92@gmail.com

بس مَتقولش بِنت

آية عز الدين
الطبعة الأولى، القاهرة 2019م
غلاف: عمار جمال العبد
تنسيق وإخراج داخلي: لخضر بن الزهرة
رقم الإيداع: 37357 / 2019
I.S.B.N \ 978-977-85628-6-6

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونيًّا نسخًا أو تسجيلًا أو تخزينًا، دون إذنٍ خطيٍّ من الدار.

جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبّر عن رأي كاتبها، و لا تعبّر بالضرورة عن رأي دار النشر.

بس مَتقولش بِنت

آية عز الدين

لروح أخويا وصديق عمري: (شريف سليمان) رحمه الله،

لمفاتيح الجنة: أبويا وأمي،

للناس اللي باعِتني والمو اقف اللي وجعتني،

لكل اللي بيحبوني ولسه بيحبوني

ع الرغم من كل العَك اللي جو ايا،

للصدفة الحلوة اللي جمعتني بيك

ولقلبك اللي رجعني للحياة من تاني

و

للبنت اللي لسه بتحلم تكون بنت

عن

الأسرار اللي مَبتتقالش

الدموع اللي مابتنزِلش

الحب اللي مَبيكملش

و

عن الحياة اللي بتجبرنا نكون ناس غيرنا

01|| أنا حُرَة

قال الكاتب الصحفي محمد عبد القدووس في حديثه عن والده في إحدى البرامج التليفزيونية: «**إن من أسباب اهتمامه بقضية المرأة هو نشأته في بيئتين وثقافتين مختلفتين، الثقافة المحافظة التقليدية في منزل جده والثقافة المتحررة في منزل والدته. كان إحسان يرى أمه كـ(معجزة)، فقد كانت لبنانية الأصل وجاءت مصر بدون أقارب واستطاعت الصمود والنجاح، بينما نشأ وتربى في بيئة مُتحفظة للغاية لا تقبل بخروج بناتها للدراسة أو العمل**».

وكما أوضح محمد عبد القدووس فإن نشأة إحسان عبد القدووس في بيئتين مختلفتين لم تكن يومًا عائقًا في حياته، بل إن الإزداوجية الثقافية والصراع المُجتمعي الذي عاشه في مراحل طفولته وصباه ما بين نشأته في بيت جده الشيخ رضوان بطبيعته الدينية المتشدده وتردده الدائم على منزل والدته السيدة فاطمة روز اليوسف الممتلئ بتلك الثقافة المتحررة، من أهم العوامل التي ساهمت بشكل كبير في صقل موهبته الأدبية وإثراء حسه الفني ليُصبح فيما بعد أحد أهم كُتاب عصره.

وعلى الرغم من انجذابه فيما بعد لعالم الصحافة والفن، إلا إن شخصية سانو (كما كان يُطلق عليه في محيط العائلة) الإنسان لم تَفسد يومًا ولم تتأثر مُطلقًا بطبيعة الحياة المُنفتحة داخل الوسط الفني، بل بالعكس فقد استطاع سانو بمنتهى البراعة والذكاء استغلال هذا الاختلاف الثقافي في التعبير بمصداقية شديدة عن المجتمع المصري بمختلف طبقاته وفئاته دون الانحياز لفئة بعينها.

كذلك كان **الحب** هو أحد أهم العوامل التي جعلت من إحسان عبد القدووس أديبا وروائيا ذا طابع ومذاق خاص.

حبه الكبير لجده الشيخ رضوان دفعه للحفاظ على كل القيم والمعتقدات الدينية الصارمة التي تعلمها منه، نشأته في بيت عمته السيدة نعمات رضوان وارتباطه القوي بها وبابنتها السيدة عنايات فائق (**عنونة**) جدتي لأبي، علموه رغم كونه طفلا وحيدا كيف يكون الانتماء وحب العائلة والأهم: كيف يكون حب الأخ لأخته، كذلك حبه الفطري لأبويه على الرغم من انفصالهما وانشغال كل منهما بحياته خلق بداخله رغبة قوية في التعمق والإدراك التام لمفاهيم العلاقات الإنسانية والعاطفية.

وزي ما العرق بيمد لسابع جد الأفكاروالعقيدة كمان بتمد!

جرأة إحسان عبد القدووس في تناول قضية سونيا سليم في (الراقصة والسياسي)، الكشف عن الوجه القبيح لمُجتمع مريض

قِبلِها بمنتهى الحفاوة كراقصة ورفضها بمنتهى القسوة كإنسانة، يتفق تمامًا مع منهجي في تناول كل ما هو شائك في مجتمعنا.

فعلى الرغم من معاناة سونيا سليم للوصول لهدفها، إلا إن إدراكها لطبيعة مجتمعنا الشرقي مكنها للعب بمنتهى الذكاء والثبات الانفعالي على نقطة ضعفه الكبرى (**الخوف**).

الخوف من انكشاف حقيقة أحدهم من خلال سطور مذكراتها، الخوف الذي دفع الجميع لتناسي الشعارات والمبادئ المزيفة التي سبق وأطلقوها في وجهها يوم أعلنت عن رغبتها في بناء دار للأيتام بِحِجة أنها راقصة ملعونة لا تُؤتَمن على تربية وتنشئة جيل من الفتيات من الممكن أن تكون هي أقدر الناس على منحهن الحياة الكريمة التي يبخل بها عليهن هذا المجتمع مُدعي الفاضيلة.

كذلك إيمانه بحرية المرأة لم ينف رفضه القاطع لمنحها الحرية المُطلقة التي قد تصل بها حد الإنحلال، فها هي مادي تلك الفتاة الأرستقراطية المُتحررة في النظارة السوداء بالنسبة له ليست إلا مجرد تمثال جميل الملامح خال من الحياة محروم من جميع المُتع والمشاعر الإنسانية التي خص بها الله البشر.

مادي التي كانت دومًا تنظر للحياة والمجتمع بسواد يشبه تمامًا لون نظارتها التي لم تخلعها يومًا حتى وجد الحب طريقًا لقلبها المتحجر، يوم قابلت عُمر الذي استطاع بمنتهى الحب والحنان استدراجها لعالمه الدافئ المليء بالحب، بالأمل والعطاء، لتُدرك

معه أخيرًا المعنى الحقيقي للسعادة، وندرك نحن معهما أن المرأة بفطرتها كائن مُحِب ومِعطاء مهما أظهر من قسوة وجبروت، فهي كالزهرة تزدهر حين تُسقى بالحُب والحنان والأمان وتذبُل يوم تشعر بالإهمال والوحدة والقسوة.

وعلى الرغم من قناعتي التامة بأن الحب لا يعرف القيود، إلا أنني أتفق تمامًا مع إحسان على ضرورة حفاظي كأنثى شرقية على تلك المبادئ والقيم التي لم تقبل جرأة تصرف منى في (الخيط الرفيع)، عندما قررت العيش مع عادل دون أي صفة شرعية.

مُخطئة أنتِ يا منى حين ضربتِ بكل القيم الأخلاقية والدينية عرض الحائط، مُتناسية بدافع الحُب حرمانية تلك العلاقة أولًا، ونظرة مجتمعنا الشرقي ثانيًا لتلك التي ترتضي العيش مع رجل غريب في بيت واحد دون زواج، وأخيرًا عدم إدراكك لطبيعة عادل كرجل شرقي لن يستوعب أبدًا فكرة الزواج من امرأة ارتضت العيش معه في الحرام.

يا عزيزتي كان يتوجب عليكِ إدراك طبيعة الرجل في مجتمعنا الشرقي، فوالله حتى لو بلغ حبه لكِ عنان السماء؛ لن يستطيع رؤيتك كامرأة جديرة بحمل اسمه وتربية أبنائه.

وبعيدًا عن حبي وتأثري الكبير بشخصية إحسان عبد القدووس الأديب والمُعلم، فأنا وبصفة شخصية جدًا (بحب سانو!).

(سانو اللي عرفته في حكايات عنونة ومن بين سطور رواياته، سانو اللي علمني إن قوة الإنسان تكمُن في قدرته على عدم خلط الأمور والموازنة ما بين اللي اتربى عليه من قيم ومبادئ وبين اللي اكتسبه واتعلمه في الحياة من خبرات وثقافات جديدة).

وعلى الرغم من كوني من الجيل الأول لأحفاده الذين قد يكون بينهم من يحمل بعض جيناته الوراثية المُحبة للأدب والفن، إلا أن فكرة تحولي للكتابة لم تكن يومًا هدفا أو طموحا يشغلني، الكتابة كانت وما زالت وستظل شغفي وحبي الأول والأخير. فكيف لي أن أتخذها كهدف أو طموح من الممكن أن يشغلني عن الاستمتاع بها؟

في الكتابة أجد راحة لقلبي وعقلي، فهي سبيلي للتعبير عن نفسي وعن تلك الأشياء التي لا أقوى على البوح بها أو الحديث عنها.

فكما كانت هي لـ(سانو) الحياة أصبحت لي كذلك من بعده.

رحم الله سانو وعنونة،

لولاهُما ما كُنت ما أصبحت عليه اليوم.

02|| بس! متقولش بنت!

«طب وعهد الله قمريا طَلعَت».

جملة ساخرة أطلقها عليا عمرو الجندي أحد أصدقائي القدامى، يوم ما الجنونة طلبت معايا، ورحت أقُــص شعــري (à la garçonne)، يومها عمرو كان بيسخر من البنت اللي قررت فجأه الاستغناء عن جزء أصيل من أنوثتها لمجرد إنها طلبت معاها كده!

طبعًا لإننا عايشين في مجتمع عاشق للتنمُر، تحول **طلعت** من مجرد لقب ساخر في ساعة ضحك للقب لزق فيا بغِرة سنين طويلة، ومع إني دايمًا باخد الموضوع بضحك وروح رياضية إلا إني ساعات غصب عني بحزن على نفسي، وبحس بمهانة شديدة لأنوثتي اللي ضاعت في الهوا شاشي وإنت متدراشي يا جدع.

وع الرغم من إني حاولت بدل المرة ألف أمسح الزفت ده من على وش الدنيا إلا إني حقيقي فشلت وبجدارة، في الأول كنت فاكرة إن الموضوع مُتعلِق بالشكل الخارجي. شعري وطولت، دايت وعملت، أحمر وأخضر حطيت، فساتين وشخلعة من بتاعة البنات مخليتش.

بردو محَوقش، ولسه بيقولولي طلعت، لسه شايفني دكر.

بيحبني؟ بيحبني أوي!

مع الوقت إتأكدت إن لزقه طلعوتي فيا مش مُرتبطه بمظهري الخارجي كأنثى، الحكاية كُلها تتلخص في إن طلعت قدر بمنتهى الذكاء منه وبمنتهى الغباء من الآخرين فرض وجوده بقوة في حياتي، طلعت قدر يثبتلي إنه ضهر وسند وقت الشدة، لحد ما أصبح مع الوقت ومن غير ما أحس جزء أصيل من شخصيتي.

اللذيذ بقا إني ولحد وقت قريب جدًا، كنت مُتخيلة إني طلعت لوحدي، بس الحقيقة إني مش لوحدي! إحنا كتير أوي يا علي.

طلعت معشش جوا بنات كتير أوي زيي، ومع الوقت قدر يحولهم لرجالة أرجل وأجدع من معظم الساده الذكور اللي بنتكعبل فيهم.

أينعم! إحنا إتولدنا بنات وفي البطاقة تصنيفنا إناث، لكن الحقيقة إننا مَبقيناش بنات ولا هانكون.

ما هو بذمتكوا يعني (بغض النظر عن إن ذمة معظمكوا فَسَكونيا) هانكون بنات ازاي! ومعظمنا إتحول بقدرة قادر لِدكَر مُستَتِر في جسم أنثى!

دكر شايل مسؤولية نفسه وساعات كتير مسؤولية اللي حواليه، دَكَر بيستحمل سخافات الغفير قبل المدير لأجل لقمة العيش، دَكَر مابيلَقيش حد يُقفلُه ساعة الجد غير نفسه، دَكَر مُضطر يتخَن في صوته ويطَوِل في لسانه ويمد في إيدُه كمان وقت

اللزوم، ومع الوقت إستغنا هذا الدكر المُستتر عن شماعات الفساتين في الدواليب ورسم على وشه 111 عشان يحافظ على نفسه من أي شبح شايف نفسه الأستاذ حمدي الوزير.

وبغض النظر عن رغي المصاطب ده، حكومتنا المُوقرة بتقول إن الإحصاءات الأخيرة لسنة 2017 بتقول إن 30% من الأُسر المصرية بتعولها واحدة ست!

30% يا حضرات وأكتركمان

ده غير إن نفس الإحصاءات بتقول إن حوالي 46% من حالات الطلاق في مصر بسبب تعرض الستات للعنف البدني والجنسي من أزواجهم، يعني الأمانة اللي من المفترض إن رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام أوصاكم عليها يا معشر الرجال بتتعرض للضرب والإهانة منكم فيكم!

«أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نسائكم حقًا، ولهن عليكم حقًا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي»

صدقت يا حبيبي وسيدي يا رسول الله

وبغض النظر عن الأمانة اللي معظمكوا خانها، عارف يا عاطتشيييف يا خويا إن كل بِنت حضرتك شايفها مِستدكرة، ونازل تريقة عليها ليل نهار إنت السبب في إنها بقيت كده!

أيون، إنت السبب يا تييفا! إنت السبب لما مقدرتش تكونلها ضهر وسند، لما وجعتها وجيت عليها بدل ما تحتويها وتطمنها، لما حرمتها من الأمان وراحة البال، والأهم لما ما افتكرت إنها ساندة على راجل طِلِع للأسف مش قادر حتى يسند نفسه.

بالبلدي كده: هي مبقيتش بنت يوم ما دورِت فيك على راجل ومالقتهووش!

هيييييييييح، فين أيامك يا أستاذ رشدي أباظة يا سيطرة؟!

يجي تييفا ابن سنية العامشة يشوف إزاي قِدِرت تشوف الأنثى المستخبية جوا مدام لبنى عبد العزيز، وبمنتهى الذكاء والنضج قدرت تفهم إن عجرفتها ولسانها الطويل مجرد ستارة مِخبية وراها أنثى ظهرت ونورت لحظة ما حست بالأمان في حضن راجل حقيقي لمس قلبها وملا عينها، راجل قدر يشوفها من جوا وبمنتهى القوة والحنان قدر يروضها لحد ما بقيتله السِت اللي بيتمناها.

نهايته، أتمنى تفهموا إننا على قد ما بنفرح بجملة «البت دي بـ100 راجل» على قد ما بِنِتحسَر على نفسنا وعليكوا، وقد إيه الدنيا دي جَاية علينا لدرجة إننا بقينا نِحرَّم الدلع على نفسنا عشان ما نتشافش رُخَاص، بقينا نستغنا عن احتياجنا للأمان في حضن

راجل ما يغدُرش، حتى الحُب بقينا بنهرب منه عشان نحافظ على الحتة السليمة اللي جوانا.

وبدل ما نستمتع بأنوثتنا ونفرح إن ربنا خلقنا بنات؛ بقينا وبمنتهى السخرية والوجع بنقول:

بس، مَتقولش بنت

03|| هَشرَب حشيش

كل اللي يعرفني عن قرب عارف إن الغزالة وقت ما بتطلب خلوة مع النفس لزوم إعادة شحن البطارية لا يجوز الاقتراب أو المُقاطعة، ولو حصل يبقا ده معناه موتك على إيد حيوان مفترس بكامل إرادتك.

وعملًا بمبدأ «كفى الله المؤمنين شر القتال»، دايمًا بفضل تراس فندق بعينه نظرًا لهدوئه، وقلما قابلت فيه ناس أعرفها، ودائمًا كانت تجري الأمور كما ينبغي أن تكون، عادا هذا الصباح الذي كنت أستمتع فيه كالعادة بوحدتي مع سطور رواية جديدة لأديبتي المفضلة نور عبد المجيد، بينما كان هذا الأكرم يجلس على الأريكة المجاورة وحده يعبث في هاتفه الخلوي بينما يستمع عبر سماعات مُكبرة للائحة أغنيات مختلفة مر معظمها على أذني مرور الكرام حتى صدمتني تلك الكلمات:

سيتي قالتلي البنات بيلبسوا فساتين

أمي قالتلي البنات مايلعبوش في الطين

خالتي التي ترتدي الخمار

قالتلي غني براحتك بس هاتروحي النار

بس أنا أبويا ماقليش، فأنا هعمل الصح وأشرب حشيش

(مُحدثةً نفسي): يا خبر إسود، حشيش! هي وصلت لكده؟

وقبل ما أرفع عيني باحثة عن مدير المكان أطلب منه يقول للأستاذ اللي هناك ده يقفل القرف اللي مشغله، فوجئت بهذا الأكرم يبادرني بالحديث.

أكرم: شكلك أول مرة تسمعها.

بمنتهى الاندفاع والعصبية بادرته بالرد: سوري!

أكرم: على فكرة أنا مش بعاكس! أنا بس مستغرب خضتك. شكلك أول مرة تسمعها. عادي. عادي كل اللي سمعووها أول مرة تنحوا كده بردو.

وبمنتهى الحدة جاء ردي عليه: أولًا، حضرتك مش مسموحلك تتكلم معايا بالطريقة دي لأنك متعرفنيش، ثانيًا، أنا مش فاهمة إنت إزاي تشغل القرف ده في مكان عام؟!

وبمنتهى الذكاء والخبث قاطعني بحدة وإستخفاف: إيه الأي كلام ده يا بنتي؟ إيه جو الأفلام القديمة ده؟ إحنا في 2018 مش 1880.

أكرم مُتابعًا: إنتي عارفة إن الأغنية اللي مش عجباكي دي كسرتلي قاعدة إن الكتاب بيبان من عنوانه! أصل هي تبان تافهه ومُنحطة، مع إنها هادفة، هادفة جدًّا كمان.

أول مرة سِمعتها ماكنتش مصدق إن في بنت عندها الجرأة تقول أنا هعمل الصح وأشرب حشيش، حشيش يا سعاد!

في اللحظة دي لم أتمالك نفسي من الضحك على حديثه، وهكذا أجبرني أكرم على الحديث معه دون أن أشعر للحظة بالغضب من تطفله واقتحامه لخلوتي المقدسة، وظللنا لمدة ربع ساعة تقريبًا نستمع مرارًا وتكررًا للوكا وأغنيتها الحقيقية للغاية.

أنا: أولًا، آسفة جدًا على سخافتي معاك في الأول. ثانيًا، شكرًا إنك أثبتلي إن حقيقي الكتاب عمره ما بيبان من عنوانه. ثالثًا، وده الأهم لوكا فتحت عيني على حقيقة مكنتش شايفاها. إحنا للأسف مجرد إنسان اللي بنطبق بس اللي إتربينا عليه! اللبس القصير حرام يبقا مانلبسووش ولو لبسناه يبقا من ورا اللي حرمه، الغُنا حرام يبقا نحرم نفسنا من متعته، النيش أهم من الحب يبقا وديني ما أنا داخله من غيره هو وطقم الكاسات الـ12 قطعة، البنت مالهاش غير الجواز يبقا أعيش عمري كله بجري ورا العريس اللي مابيجيش بالجري، بس الحشيش محدش جاب عنه سيرة، محدش فهمنا إنه حرام أو حتى غلط، فابقينا بنشربه عادي.

أكرم: إنتي إيه رأيك في الناس اللي بتشرب حشيش؟

رديت ضاحكة: ياعم دول قربوا يبعووه في كارفور. تلات أرابع بلدك بتشرب حشيش.

هز رأسه مو افقني الرأي: عارفه إيه أكتر حاجة بقف عندها في الأغنية! إحنا اتربينا غلط، كبرنا منعرفش غير اللي أهالينا قرروا يعرفوهولنا، تقدري تقوليلي كام واحد في جيلنا يعرف من صغره معلومات صح عن الحشيش، الخمرة، المخدرات أو حتى الجنس! للأسف نسبة قليلة جدًا وده لإن محدش احترم عقولنا كبني أدمين من حقهم يفهموا الحاجات بمعانيها الحقيقية الصح، للأسف إحنا جيل إتربى على مبدأ المُطلق!

ده صح في المُطلق، وده غلط في المُطلق، وعلى فرض إن في مُسلمات في الحياة ده مش معناه إن الحياة كلها كده، ربنا لو كان عايزنا نعيش بمبدأ المُطلق والمسلمات مكنش ميزنا عن باقي مخلوقاته بعقل يقدر يفهم ويستوعب ويقرر.

أنا: إنت صح، ناس كتير تايهه في حياتها ما بين الصح والغلط، الحلال والحرام، وده لأنهم إتربوا على مبدأ المُطلق، عاشوا معظم حياتهم يطبقوا اللي اتربوا عليه سواء مقتنعين وفاهمين هم بيعملوا كده ليه أو لأ. مش مهم، المهم إنهم ينفذوا اللي إتقالهم عليه، فالنتيجة بتكون إن مع أول فرصة حرية قرروا ينولوا شرف تجربة كل حاجة اتمنعوا منها، فتعجبهم، فيحبوها فيمسكوا فيها حتى لو فيها موتهم.

بالك إنت لو كان حد شرحلُهم وفهمهُم الحاجات بمعانيها المظبوطة لا كان حد تاه ولا كان إتحول معظمنا لحقل تجارب عظيم.

أكرم ضاحكًا: وآاااه من التجارب يا أختي! قليلين أوي اللي نفدوا بجلدهم، يا بنتي أنا لو قولتلك كام واحد حياته إتفشخت بسبب التجارب ما هتصدقي، طب والله لولا ستر ربنا كان زماني بقيت واحد منهم، وعشان كده من ساعة ما خلفت قررت مكُنش أبويا.

أنا مُستغربة: مش أبوك إزاي يعني؟!

أكرم: قررت أسيب يوسف يختار بس بعد ما أفهمه، إبني عنده تسع سنين دخلتُه مدرسة لغات عادية لغاية إعدادي، عايزه يتعلم عربي ودين، ولما أطمن إنه إتأسس صح، هاسيبه ساعتها يختار نوع الدراسة اللي هو حابها مش اللي أنا حابهالوا.

ثم استطرد مكملا حديثه: شوفي، أي أب في الدنيا بيحلم يشوف عياله أحسن منه في كل حاجة، فيا بيطلب منهم يكونوا امتداد ليه، يا بيجبرهم يكونوا اللي هو معرفش يكونه بحجة إن هو ده الأصلح لهم، يعني لو سألتي دكتور «حضرتك ليه بقيت دكتور؟» هايرد عليكي بإجابة من اتنين: «أصل العيلة عندنا كلها دكاتره»، أو «أنا أصلًا كنت عايز أطلع طيار بس أبويا صمم يدخلني طب». نادرًا ما هتسمعي إجابات زي «أنا بحب الطب»، «طول عمري بحلم أكون دكتور».

وبما إني عشت المأساة مع أبويا يوم ما صمم يدخلني كلية الهندسة وكنت هفطس على إعلام، قررت إن يوسف مينفعش يتقاله لأ وخلاص، مينفعش أديله أوامر واجبة النفاذ من غير ما

نتكلم ونتناقش مع بعض، مش يمكن يقنعني بوجه نظره! حتى لما بيغلط عمري ما ضربته ولا بفكر، بالعكس أول مرة بفهمه غلطه بالراحة، تاني مرة بشد عليه، بس لو إتكرر بخاصمه وبتبع معاه سياسة المنع والحرمان اللي في رأيي أشد وجع مليون مرة من الضرب والإهانة، لإنك لما تكوني بتعامليه على إنه إنسان مسؤول، مدياله حرية الاختيار في حياته وبتدعمي ثقته في نفسه طول الوقت، ساعتها بس زعلك هيفرق.

بس على قد ما أنا مصاحبه ومديله الإحساس بإني أب (free) و(cool)، على قد ما أنا مركز معاه في حتة الدين بالذات، أخده معايا صلاة الجمعة، أخليه يشوفني أنا وأمه وإحنا بنصلي عشان يفهم إن الصلاة بالذات لازم تكون من مُسلمات حياته، بنحفظ مع بعض سور صغيرة من القرآن ونشوف مين هايحفظها أسرع، وبحكيله من وقت للتاني حكايات الصحابة والرُسُل، وده مش عشان أنا عايزه يطلع شيخ في جامع، أنا بس بدعم الحرية اللي أنا مديهالُه بالدين المُعتدِل، عايزه يكون مؤهل لمواجهة كل المُغريات اللي هايتعرضلها لما يكبر ويدخل المفرمة. العيال دي أمانة لو مش هنعرف نصونها يبقى بلاها من الأول.

وقبل ما يخلص أكرم خطبته العصماء، انتفضت من مكاني مُهللة:

«ينصُر دينك يا أستاذ حنتيره»

04|| من كان منكم

هي: أنا عندي اعتراف!

هو: في إيه يا حبيبتي؟

هي: أنا مش بنت!

هو: مش بنت؟! مش بنت إزاي يعني؟

هي: مش بنت يا أحمد. مش بنت! بس والله ده كان غصب...

هو: كنتي بتحبيه؟

هي: بس والله ده محصلش غير معاه، والله ما عملت كده مع...

هو: خلاص ما تكمليش، مش عايز أعرف.

هي: هاتسيبني؟ صح؟

هو: أسيبك! لأ طبعًا، يا بنتي أنا بحبك ومرتاح معاكي ومن يوم ما عرفتك و إنتي صاينة اسمي وشرفي و أيًا كان اللي حصل وحصل ليه وإزاي مش بتاعي.

هي: إنت بتتكلم جد؟!

هو: أيوه طبعًا، هي الحاجات دي فيها هزار؟! كفاية أوي إنك رفضتي تبتدي حياتك معايا بكذبة، وقررتي تجازفي بكل حاجة عشان ماتخدعينيش. تفتكري إني ممكن أفرط في ست زيك، وبعدين الماضي ده مِلكِك لوحدك طالما مافيهوش حاجة ممكن تهدد حياتنا قدام. وحتى لوكنت معرفتش أتقبل الموضوع وبعِدنا عن بعض عمرده ما هيقلل من حبي واحترامي ليكي. وفي الحالتين الكلام اللي داربينا دلوقتي ماحبش حد يعرفه لأنه مايخصش حد غيرنا.

هي: كنت متأكده إني إختارت راجل. بحبك.

طبعًا كل ما سبق ده مجرد سيناريو من وحي خيالي لا يَمت للواقع بصلة، لإن الواقع للأسف بيقول غير كده خالص، الواقع بيقول إن الراجل في مجتمعنا الشرقي من النادر إنه يغفر ويسامح في حاجة زي دي، ولو حصل عمره ما هينسا وهيفضل دايمًا شايف إنه بطل مغوار ضحى بالتغاضي عن حاجة قديمة إنتي اللي قولتيهاله عشان رفضتي تبتدي حياتك معاه بكذبة، مع إنك كان ممكن تنهيها من غير ما يعرف بمنتهى السهولة وشكرًا مرسي، مع إن هو ممكن يكون عمل نفس الحاجة كتير بس طبعًا هو عادي وطبيعي، لكن إنتي لأ، وكإن فعل الزنا حلال له وحرام عليكي.

وبما إن الغفران والتسامح صفة نادرة الوجود في الرجل الشرقي، فتوقعي إنك هتسمعي:

«آسف، مش هاقدر أتجوزواحدة فرطت في شرفها»

هاتقوليلي جرا إيه يا أبلة؟ إنتي عايزاني أخبي عليه؟ كان لازم يعرف. مَقدِرتش أغِشه.

ماشي يا نين عين الأبلة. أديكي ياختي قولتيله وأخدتي فوق دِماغِك!

شوفي! الصراحة حلوة مافيش كلام بس مع اللي يقدرها، اللي يفهم ويستوعب مقولة عيسى عليه السلام **«من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر».**

إلا بقا!

وبما إن كلامي مش هيعجب طقم الملايكة اللي عايشين معانا في الكوكب.

«جرا إيه يا أخت إنتي عايز انا نحلل حرام ربنا، وناخد الموضوع كده بسلالسة وبساطة عادي، دي خاطية ولازم تتحاسِب»

طب يا ملاك منك لُه...

للتوضيح، عشان دماغ معظمكوا حادفة شمال، أنا لا بطالب بتحليل الزنا ولا بقول نتعامل معاه على إنه تحضُر وعادي، الحكاية كلها إن علاقة العبد وربه دي علاقة خاصة جدًا، مش من حق أي حد مهما كان يتدخل فيها.

أنا غلِطت، فاستغفرت وهو قِبِل التوبة، تيجي إنت بقا يا عبد ياللي زيي زيك تقرر تحاسبني!

لا، سوري معلش، مالكش فيه، ميخصكش، كل واحد يشيل شيلته ياريس.

مش من حقك تِحاكِم غيرك ولا تُحكُم عليه، ومش طالبة منك تِغفِر وتسامِح لأنك ببساطة مش ربنا، معندكش قدرته سبحانه وتعالى على قبول التوبة والمغفرة، وعمري ما هالومك على اختيارك، الموضوع مش بس مرتبط بقدرتك ع التسامح، قد ما هو مُرتبط بتأثير ثقافتنا الشرقية على تفكيرك كراجل له كل الحقوق وكأنه معصوم من حساب ربنا عملًا بمبدأ:

«ده راجل مايعيبهوش حاجة»

أرجوك لو اختيارك هو البُعد! إبعِد في هدووء، إبعد من غير ما تفضح ولا تجرح في حد ولا حتى تُحكُم عليه، لأن ممكن اللي إنت شايفها وِحِشة أوي كده تكون عند ربنا أحسن منك مليون مرة.

طب إنت عارف إن لو في حد لازم يتحاسب يبقا حضرتك! أيوه إنت.

لأنك المفروض الأقوى والأقوَم، تقدر تتحكم في غرايزك وتِمنع البلا قبل وقوعه وتحافظ على الأمانة، الست بطبيعتها أضعف من الراجل في السيطرة على مشاعرها ورغباتها، ما بالك بقا لما بتحِب بتكون ضعيفة، ضعيفة أوي لدرجة إنها بتكون مُغيبة، مشاعرها هي اللي بتحركها، فالبوسة ممكن تِقلِب بحُضن، والحُضن يقلِب بحاجة تانية، فالقهوة تفور والشبابيك تِخبَط في بعض!

ولأننا عارفين إن مش كل حواديت الحب بتِكمَل، فيتكتب عليكوا الفراق لأي سبب كان، المهم إنها يوم ما بتلاقي نصيبها مع راجل غيرك مبيكونش قُدامها غير حاجة من اتنين يا تِطلع على الدكتور مدحت بير السلم لا من شاف ولا من دِري، يا تعترف بِغلَطها وزي ما تيجي تيجي!

الموضوع كله في إيديك، إيديك إنت وبس.

من فترة كده سألت مجموعة من البنات عن رأيهم في الموضوع ده وإتأكدت إن مَفيش بنت بتكون عايزة تخبي حاجة زي دي، لكن خوفها من رد فِعلَك بيكون سيد الموقف، مش لحاجة غير إنها حافظة خريطة دِماغك المُعقدة، ومُدرِكة إن قُدرِتك على استيعاب المواضيع اللي زي دي تكاد تكون صفر، مهما بلغت درجة تفَتُحك لإنها عادةً بتكون فاتحة سقف مش أكتر.

والبس يا وحش بعد كده في الطاهرة الشريفة أُم شمعة قايدة اللي ممكن تِلَبِسك العِمة عادي جدًّا وشكرًا ألف شكر على كرم أخلاقك، كله سلف ودين.

مش إنت مارضيتش تُستُر عَرض، حاسب بقا على مشاريب غيرك، وبكره اللي زيك هَيحاسب على مشاريبك.

جمعية ودايرة

05|| ملعونة البدايات

ومن حيث لا تدري تلاقيهم في حياتك، إهتمام فوق الوصف، حنية فوق الخيال، ونس مستمر، إصرار على إشراكك في كل تفاصيل حياتهم، نظرات إنبهار وإعجاب تحسسك إنك ماحصلتِش.

حاجة كده فونتاستيك على رأي أبلة فاهيتا

طبعًا تتشد، وقتك كله يتملى بيهم وليهم، تفرح بغيرتهم عليك، تحب إصرارهم عليك، ومن غير ما تحس ولا حتى تلحق تفكر تلاقي نفسك بتلين، بتتغير، بتهتم، وبتتعلق لحد ما يخَدوا أعز ما تَملُك: يَخدوا قلبك.

أكيد إنت مبسوط، ولو عايزين ياخدوا أغلى وأكتر إنت تمام، إتفضلوا يا جماعة إعتبروني تلاجة بيتكوا، مِدوا إيديكوا ما تتكسفوش، إنتوا خدوا على قد ما تقدروا وأنا هَتخيل إن الدنيا أخيرا ضِحكِتلَي، أخيرا قلبي لقا اللي بيدور عليه من سنين، أخيرا هَعيش حدوتة حب حلوة نهايتها هَتكون أحلى إن شا الله!

وبعد شهرين تلاتة بالكتير...

هووووب تنزل الستارة على الحدوتة الهبلة اللي محدش طلع مدقها غيرك، فجأة تلاقي نفسك مغصوب على نهاية مَتخيلتهاش

يوم، نهاية بتبتدي يوم ما حلاوة البدايات تخلص، يوم ما يزهدوا وجودك ويمِلوه، يوم ما يتأكدوا إنك بقيت رهن إشارة منهم.

النهايات دي في الأغلب نوعين:

– **نوع مفاجئ وصادم:** اللي هو ناموا صحيوا إختفوا، طب ليه وإزاي، مش مهم المهم إنهم عملوا اللي عايزينُه وطبعًا النوع ده مَفيهوش مواجهه، شاطرين عرفوا يقفلوا في وِشك كل الأبواب، إتكتم بقا واِتكل على الله من هنا، خليك في كووزك لما نعوزَك.

– **نوع تكتيكي مِتظبط ع الشعرة:** تقليل جرعة الحب والاهتمام تدريجيًا، تحويل نار الغيرة لجبل تلج، وسِنه سِنه يصبح كل شيء عادي وبارد. فتستغرب، ثم تتوتر لحد ما تقرر تواجه، لتبدأ مرحلة إنكار مشاعرهم واستنكار من مشاعرك، فبالتالي مَتلاقيش قدامك غير حل من اتنين، يا تستسلم للأمر الواقع وتتكل على الله من هنا مع ألف السلامة، يا تلاقي نفسك بتلعب دور ظابط الشرطة في فيلم (الهروب). إتقطع نفسهم يا ضنايا في الجري ورا الفنان أحمد زكي طول الفيلم، يا تمسك الحديدة وهَتَك يا ندب ونِوَح فشر الفنان عادل الخضري في رائعته:

فين كلامك فين؟ فين وعودك فين؟

ع العموم، مهما كان اختيارك للنهاية، تعددت الأسباب والدراما سيدة الموقف.

وجع وقهرة على نفسك ومشاعرك اللي راحت في الوبا زي هنادي الله يرحمها، ده غير صدمتك في نفسك وسذاجتها اللي حولتك بقدرة قادرة لمُراهِق مُندفع مشي ورا مشاعر مزيفة، أصبحت مع الوقت شخص أعمى اِستسلِم لرغبات إنسان أشبه بطفل أناني ومغرور، شاف لعبة عجبته، عمل المستحيل عشان يجيبها، لعب بيها شوية، زِهِق فرَمَها ع الرف جنب إخواتها عادي. أما بخصوص اللعبة طوز، ملعون أبوها لأبو مشاعرها ووجعها، لأبو كل الحاجات.

الكلام ده ما يخصووش

إنت مجرد لعبة من ألف

لما وقتهم خلص إترموا عادي

أينعم، ميدو مابيرميش لِعَبُه في الشارع، بس بيرميهم ع الرف جنب أخواتهم في مخزن بارِد عَتمة اِسمه الفريندزون، حِتة كده لونها رمادي مِترَبَه، مليانة باللعب اللي شبهك، وقت ما يكون زهقان ومافيش لعبة جديدة تِشغِله، يمد إيده يطلع لعبة منكوا ينضفها ويلعب بيها شوية، ثم يرجعها تاني مكانها جنب إخواتها، وبما إنك مجرد لعبة مش أكتر مش من حقك تعترض ولو حصل وفكرت تتمرد ع الوضع الحالي زي الهضبة في فيلم أيس كريم في جليم.

ميدو هَيعرف يقنعك إنك مهم، مهم أوي، وطبعًا إنت ياضنايا ما بتصدق تسمع كلمتين حلوين من بتوع زمان.

عفريت أنت يا ميدو. قلب مامي والله

وتتعشم من تاني بالحلق اللي خرَمت عشانه كل ودانك، ولو فكرت تلوم أو تِعتِب على ميدو هاتاخدها في وشك صايمة: «**أنا لما قولتلك بحبك ماكنتش أقصد أكيد المعنى الحرفي للكلمة، إنت فهِمت غلط!**» وعادي بجاحته ممكن توصله للحتة بتاعة إن عمره ما حاول يأذيك ولا يعلقك بيه، وإنه مش مسؤول عن إنك إتدبيت على بووزك وحبيتيه، لأ وكمان هايطلب منك مَتسيبش مخزن اللعب، مخزن ميدو جميل، قُوول ورايا: مخزن ميدو جميل!

نصيحة:

يوم ماتزعل، ماتزعلش من ميدو! اِزعل من نفسك

ميدو واللي زيه مغلطوش غلط في حقك، محدش غلطان غيرك، إنت اللي مشيت وراهم واتعلقت بيهم بكامل إرادتك من غير ما تتأكد إنك مش مجرد لعبة، إنت اللي اتلهيت عن الواقع بالحلم، اتخدرت بحلاوة البدايات ناسي فيها وبيها مرارة الوحدة وقسوة الدنيا، وع الرغم من إنك عارف إن مش كل الكلام حقيقي ولا كل الأفعال صادقة إلا إنك بكامل إرادتك إتعشمت وعِشت الوهم لحد ما لِبِست.

مرة، صديق مُقرَب قاللي إن السِت أكثر عُرضه لحدوتة اللعبة دي عن الراجل، المفروض تكوني مستوعبة فكرة إن الراجل الشرقي زي الصياد بيفضل يجري ورا الفريسة لحد ما يصطادها، أكلها

بقى، رماها مش مهم، المهم إنه إصطادها، وكل ما كانت الفريسة صعبة كل ما زادت رغبته في الفوز بيها، وزي ما الصياد بيتعامل مع فريسته على إنها مجرد فريسة بيلاقي متعته الحقيقة في صيدها، الراجل بيتعامل مع الست بنفس المنطق، الفرق هنا إن الصياد ما بيحتجش يهرب من الفريسة بعد ما يصطادها بيرميها عادي من غير أي مبررات أو حجج فارغة تحسن صورته قدامها، أما الراجل فابيضطر يخلق ألف عذر ومليون مبرر عشان يخلع بشياكة ويريح دماغه من الزن اللي ممكن يعطله عن الصيده الجديده.

صدقَت والله يا أبو السيد...

إحنا مجرد صيده أو لعبة حلوة

مع شوية بدايات مختلفة

وبعد كده شكرًا،

ميرسي.

06|| إستغماية

تيجي واحدة منكوا تقولي: «**هاتجنن، بيقولي كلام ويعمل عكسه، يعمل حاجات تبين قد إيه هو مُعجب ومُهتم، وفجأه سوري، إحنا مافيش بينا حاجة**»

أسمع كلامه أصدقه، أشوف أموره ألطم

لا يا غالية، متلطميش، صِحِتك بالدنيا يا أختي! إستهدي كده بالله وخدي الموضوع ببساطة ياختي، رجالة اليومين دول جوزاء في نفسهم.

يعني سواء عايزك أو مش عايزك هايعاملِك بغموض وخباثه، قال يعني الولا كده صايع وجامد، وبلاش خيالك يشطح ويصورلك والعياذ بالله إنه ممكن يجيلك في الدوغري، إنسي يا أمي، المَشي العِدِل ده ما يَكولش معاه أبدًا، الـ(suspense) دائمًا وأبدًا سيد الموقِف.

معلش السوفت ويرنازله كده!

«يا حامد عشان تفضل جامد لازم تكون غريب ومُريب، حتى لو البت نانسي عَجبَك وطالعه من عينَك، ماتريحهاش! أومال هَتِفضل شاغل تفكيرها إزاي».

– ممنوع تريحها أو حتى ترَسيها على بر، خليها دايمًا تكون مُتأكِده إنها مهمة، ليها حتة كده غير كل الناس، وفي نفس ذات الوقت نفضلها! أيوه نفضلها. تِكَلِمك ماترُدِش في ساعتها، تِبعَتلك رسالة رد عليها بعد ساعة إتنين إن شا الله بعد يوم مايهمكش، كده كده هي قافشة في رجل بنطلونك.

– إياك ثم إياك تِنفِذلها كل طلباتها، مافيش حاجة اِسمها تشوفك في أي وقت، إنت مش أي حد، لازم تِبذِل مجهود عشان تشوف سِحنِتَك، أومال هتِّف في عِبها إزاي من الفرحة يوم ما تشوف طلعِتك البَهية.

– أوعى تحسسها يا دهول إنها رقم واحد أو حتى إتنين في ليستة اِهتماماتك.

– ما يضرش تِسَمعِها من وقت للتاني كلمتين حلوين، بس قسمًا بالله يا حامد لو خليتها تِمسِك عليك كلمة واحدة تِلزِمك بأي حاجة قُدام، لا أنا سوفت ويرَك ولا أعرفك.

– وطبعًا يا جامد، إياك ثم إياك تخليها تِحِس بغيرتك عليها، قُدامها إنت ديب فريزر.

إنت إيه؟

قوول ورايا يااااض

«أنااااااا ديب فريزر!»

وبما إنك راجل شرقي، يعني مُخك على قده، هَتِسمع الكلام وتِطبقه من غير تفكير، من غير اِبتكار، شوية حركات وخطط جديدة تخييل علينا كستات، مَفيش فِكر، مَفيش إبداع!

إنت مَسكين يا حامد. هاتفضل كده يا ولداه مُجرد عَبد لشوية أفكار عبيطة، معرفش مين أبو دماغ ألماظ اللي اخترعها وأقنع أجيال كاملة بيها، مين قال إن السِت تِحِب الراجل اللي يلاعِبها، يلَوِدها، يطلع عين اللي خلفوها، ويخليها عايشة طول الوقت في متعة وإثارة وتشويق على أساس إنها بتمثل دور بطولة في سلسلة أفلام فاست أند فيوريس، وعلى فرض إن الخَرف ده فيه جزء من الحقيقة، إلا أن حضرتك لازم تِفهَم إن الأجواء دي بتكون مطلوبة في بداية العلاقة بس، وحُط تحت (بس) مليون خط. بالبلدي كده الكلام ده حلو في مرحلة التظبيط الأولنية، وشوية الألعاب اللذيذة اللي كُلِنا حافظينها وغاوينها لزوم الشَطشَطة لحد مانشوف مين هايجيب رِجل مين الأول وهووووب يرفع الراية البيضا.

وبسم الله سيري يا نورماندي، مرساكي ومجراكي

والطبيعي إن نورماندي أول ما تبتدي تسير، نبتدي بقا نركز معاها وننسا خالص فقرة الألعاب والساحر شريف عشان نورماندي ماتتنيلش تِغرق بينا، لكن إزاي؟! ماينفعش! السوفت وير ما قالش كده! لازم تِفضل مُتقمِص شخصية الساحر شريف.

جلاااا جلاااااا

وعلى فرض إن أشطر مافيكوا هايقوللي: ميس، ميس، حضرتك باب الإستغماية، فصل التظبيط بيقول إن: «**البنت تحب الراجل اللي تجري وراه في الأول**».

هاقوله: ما هي يا حبيبي لو كانت إتوحمت على جزمة برباط كانت فِهمِت عنك، السوفت زفت بتاعكوا ده بيقول إيه؟ بيقول: إننا بنحب الراجل التقيل اللي مايبقَش لازقة ومدلوق **في الأول**، ها واخدلي بالك من الكلام! **الأول بس**، هل السوفت جاب سيرة إنك تكمل كده على طول؟ ماجابش، يبقا ماتجَودِش.

طب شوف معايا كده ربنا بيقول إيه في كتابه العزيز:

بسم اللّٰه الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ صدق اللّٰه العظيم

مودة ورحمة مش معركة حربية، ربنا خلقنا في الدنيا دي عشان نشوف بعض، نعرف بعض، ونتجوز بعض، مخلقنَاش عشان نفضل نِجري ورا بعض، ونطلَّع عين أم بعض لحد ما نكره بعض ونِلعن اليوم اللي عرفنا فيه بعض.

الحب ده والله يا جماعة من أغلى نِعَم المولى عز وجل على الإنسان، لإنه بيفجر جوانا النقاء والطهارة اللي بيتنسوا في زحمة حياتنا، فالمفروض يوم ما نلاقيه نحافظ عليه، لكن إحنا للأسف غاويين وجع قلب، لومالقِناش الصعب بِنصعَب السهل، ونتفنِن في

تشويه كل حاجة حلوة بالقرف اللي بنعمله في بعض، ونِرجع بعد كده نِلعن الحُب وسنينُه!

حقك علينا يا عم كيوبيد، معلش إحنا مش وِش نِعمة

وإياك تسأليني السؤال الوجودي إياه:

طب هو ليه الدنيا ماتمشيش بسلاسة وكل واحد يتعامل على طبيعته؟

طبيعته مين يا مدام! صلي ع النبي كده في قلبِك، إنتي عاوزاها تمشي كده عادي من غير شد وجذب ونكد ومرار طافِح؟! أومال فين الصعب؟ فين الشالينج اللي هانمَوِت نفسنا عشان نِكسِبُه؟

فين دي، وفين دي!

أما السادة الرجال، خُد أقولك كلمة في سِرَّك:

بلاش فقرة الساحر شريف دي معانا، لإننا ببساطة مابقَش فينا حيل للفرهدة، وبالا مع السلامة بقيت أسهل حاجة عندنا! الواحدة مننا يوم ما بتحِب مابتبقَاش عايزه غير إنها تكون متطمنة. مِتطمنة إنك موجود وهَتِفضل موجود بس كده، ولو إنت مُتخيل إن الاِهتمام والتمَسُّك ضعف أو سذاجة تبقا ساذج وعبيط كمان. يا إبني إحنا عندنا ما يكفي من الذكاء إننا نِعمِل عليك بدل الخطة ألف، ونِتقَل ونِختفي لحد ما نجنِن جنابك.

هو إنت فاكر إننا مَبنعرفش نتقمص شخصية الساحر شريف ونِلعَبَاك إستغُماية كمان لو تِحِب؟ عيب بقا، ده إحنا اللي بدعنا الكلام ده.

ويوم ما نحب نِلعَب بِنكسَب، بس إتأكد إنك ساعتها هَتكون مُجرد لعبة، تحدي هَنِكسبُه، وأول مانِكسَرك وهانقولك: (good bye my lover)، لكن إحنا عشان عارفين إن الأستغماية دي مجرد لعبة حلوة. بس للعيال مش للكُبار، لعبة لطيفة مُسلية كلها (fun) عمرها ما بتأذيش العيال لكن بتأذي الكُبار، إستغماية العيال الخسران فيها بيموت من الضحك على خيبته، لكن إستغُماية الكبار الخسران فيها بيموت من القهرة على قلبه.

وبما إن وجع القلوب مَفيهوش لِعب، فامبنِلعَبش

7|| أنا مصري و أبويا مصري

في واقعة نادرة الحدووث حيث كانت الغزالة هادية ونادية كده ع الصبح على غير العادة، تم تأفشي مُتلبسة بالغناء بصوت منخفض للغاية من أحد الأصدقاء السخفاء أثناء إنهماكي في الكتابة.

لو سألتك إنت مصري تقولي إيه؟

أنا مصري و أبويا مصري

وكل مصري أحيه عليه.

صديقي: أحيه عليه! هو إنتي لسانك ده مالوش أهل يسألوا عليه؟

أنا: لاااااا، مالوش.

صديقي: أنا عايز أعرف مين الحمار اللي أقنعك إنكوا ملايكة؟!

أنا: وهو مين قال إننا ملايكة! إحنا مجرد رد فعل لحضراتكوا. ده إنتوا فيكوا العِبَر يا راجل.

صديقي: يابنتي هو إنتي عاوزه أي هري والسلام. عِبَر إيه بقا إن شا الله اللي فينا؟

أنا: بالذمة إيه! عاوز تعرف؟ طب معاك ورقة وقلم ولا أبعت أشتريلك كشكول؟

صديقي: من غير تريقة بس وحياة أبووكي.

أنا: ماشي، ومن غير تريقة، خُد عندك يا سيد الناس، يتميز كائن الراجل المصري بالآتي:

1– مريض بداء شيروفوبيا العلاقات، يعني يبقى يا حبيبي عايز، وفي نفس ذات الوقت مش عايز، ملبوس يا ضنايا.

2– طول ما السِت حاطة جزمة بنص مقاس 45 في بُقها ومابتجيبلووش سيرة الجواز تبقى سِت الكُل وأميرة الأُمرا كمان، بس مع أول تلميح من بعيد أو قريب بيعمل نفسه مش من هنا وهوب يختفي للأبد، تقوليش ماسكيته السلك عريان يا قلب أمه.

3– كائن مُسالِم لأقصى الحدود في علاقاته، في معظم الأحيان إن مكانش كُلها بيميل لعدم المواجهة، فيا بينسحب كما الأندال قصدي الأبطال، يا بيقلب الترابيزه عليكي في خمس ثواني، لحد ما تكتشفي إنك إنتي مش إنتي! إنتي الساحرة الشريرة يا منى اللي لازم تموت في آخر الفيلم، طاااخ... طاااخ... مووتي أيتها الساحرة.

4– عادِل، مابيطيقش الظُلم خصوصًا مع الولايا، عمره ما يزعل حد أبدًا، فدايمًا تلاقي في حياته واحدة يحبها، واحدة يفضفضلها، ووحايد يصيع معاهم، وواحدة يتجوزها مالهاش

علاقة بكل اللي فاتوا دول خالص، عادِل يا جماعة! أقسم بالله عادِل!

5– ثقته في نفسه فشر ثقة الولية مدام فُنطاس، تلاقيه مِصَدي ومأتِب، ده غير كرشه المدلدل قدامه مترين وفخاده اللي من تُخنها بِتسَلِم على بعض، ومع ذلك تلاقيه شايف نفسه آخر قِطعة ماجاش ولا هايجي زيه، والمفروض إني أتِف في عِبي كل يوم تلات مرات عشان أصدق الأمَلَة اللي أنا فيها.

6– آخر حاجة بتشغله التفاصيل الـ(details)، يعني لو لون شعري إسود، وصبغته أخضر فوحلوقي، هايفضل بردو شايفه أسود، لو أنا فار وقلَبت سِحلية بردو هايفضل شايفني فار، قيس بقا على كده كل حاجة.

7– حد الله بينه وبين الحرام، أحبووووش يا حج، أحبووووش! فتلاقيه ماشي مع نص سِتات المجرة، لكن ما يقربش أبدا من واحده بنت بنوت ولا يرافق واحده مِتجوزه، مبدأ ده، ولا مش مبدأ.

8– الكائن الوحيد اللي من ساعة بلووغه لحد ما يتكل على الله ويريحنا من خلقته جايب لأمه الشتيمة، مُرزق ابن الإيه هو وأمه.

ها تِجِب نقول كمان ولا نقَفِل الليلة على كده! عشان بس شعور الساده الزُملا...

وتحيا جمهورية مصر العربية

08|| ريكلام

نادية: لسه فاكره أول يوم ليا في المدعوءة دي، لبسوني بلوزة مفتوحة وجونيلة قصيرة يا دوبك ساترين اللي لازمن ينستر. يوميها فِضِلت لازقة في الكرسي ساترة نفسي بمفرش الترابيزة، كنت حاسة إني عريانة!

أنا: وسابوكي!

نادية ضاحكة: يسيبوا مين بس يا أستاذه! هو السيد بيرحم؟ جالي طبعًا، شدني من دراعي قدام الخلق، وهددني بقطع عيشي لو ماقومتش أرقص مع البنات على البيست، فضلت ع الحال ده يجي شهرين، كل يوم أنزل الصالة أرقص لده، وأقعد شوية مع ده، لحد ما عرفت الحاج.

أنا: حاج مين؟

تتنهد نادية ثم تتابع حديثها: الحاج عصام، كان زبون هنا بس تقيل حبيتين، كان له ترابيزه مخصوص أول صف ع البيست، كان يخُش من هنا والصالة كلها تنقلب من هنا، بنات رايحه وبنات جايه يخدموه ويدلعوه هو وضيوفه، ده حتى السيد كان بيقف يخدم عليه بنفسه.

تصمت لبرهة متابعة: تخيلي يا أستاذه إنه فضل ييجي شهر ماينزلش عينه من عليا ومفكرش مرة يطلبني ع الترابيزه.

أنا ساخرة: رومانسي أوي الحاج، ماتقوليليش إنه فضل مقضيها نظرات.

ضحكت نادية بمرارة: نظرات مين يا أستاذه! هو في راجل بيقضيها نظرات بس! الحكاية إنه كان تقيل حبتين مش أي واحده تعجبه، المهم عشان مطولش عليكي...

في يوم كنت بعافية شوية ومريحة في الأوضة، لاقيت السيد بيقولي الحاج طالبك بالإسم ع الترابيزه، قولتله تعبانة عايزه أروح مش قادرة أنزل الصالة، راح شاتمني ومبهدلني، وفي عز العركة لاقيت الحاج في وشي! شتمه واعتذرلي، وقالي بالحرف أنا آسف يا أنسة نادية على قلة أدب الحيوان ده، ممكن تسمحيلي أوصلك البيت عشان ترتاحي.

وبعيون مليانة دموع أكملت نادية حديثها: ذوقه يومها خلاني مروَحش، مشيت وراه زي المتخدره، كان حنين، كلامه حلو ومترتب، عمره ماحسسني إني زي بقية البنات...

يوم ورا التاني بقيت أنزل الصالة عشانه، أفضل قاعده في الأوضة لحد ما يوصل ويطلبني، وأفضل جنبه طول الليل لحد ما يروحني، ده حتى البنات في الصالة كانوا مسميني مرات الحاج... فاكرة يا اِبتسام؟

تنظر لها إبتسام مشرفة الحمام ضاحكة بمرارة: فاكرة يا اختي، فاكرة...

تُكمل نادية حديثها بنفس المراراة: في الأول كنت بقعد معاه عشان ذوقه وأدبه معايا، بس مع الوقت بقيت أحس إني عايزه أشوفه، بقا بيوحشني، بقيت بتطمن لما بشوفه، وآاااه من قلب الواحده يا أستاذه لما يتطمن لراجل، لو قالها تعالي نروح في داهية هاتروح معاه وهي راضية ومبسوطة.

أنا: عارفة.

نادية: نهايته، بعد فترة لاقيت السيد بيديني أجازه يومين وده مش من طَبعه، ده لو يطول يشغلنا 24 ساعة مش هايتأخر، طبعًا مرضيتش، كنت هاتجنن، يريحني من الشغل ليه؟ عملت إيه؟ وإزاي هقعد يومين ماشوفش الحاج! وفضلت أهري وأنكُت في نفسي طول اليوم لحد ما لاقيت الحاج بيرن عليا بنفسه، طلب مني أجهز عشان هايعدي عليا ع الساعة 6 المغرب، مكنتش فاهمة حاجة، ولا عايزة أفهم، كفاية إني كنت فرحانة، وياريتني ما فرحت.

نادية متابعة: كان حنين، حنين أوي يا أستاذه، كنت بشوف فيه حنية أبويا الله يرحمه، ده أنا حتى نسيت في حضنه قسوة أمي يوم ما لمتلي هدوومي في كيس بلاستيك وكتبتلي في ورقة عنوان عمتي في إسكندرية «روحي لعمتك يا نادية هي أولى بيكي، إنتي كبرتي، وأنا مبقيتش قادرة على مصاريفك إنتي وإخواتك».

تضحك بمرارة مُكملة حديثها: ماكنش مخليني محتاجة حاجة، جابلي شقة وفرشهالي من كله، كنت عايشة فشر البرنسيسات، شوفت معاه دلع مشفتهوش مرا.

أنا مُتسائِله: والمُقابِل!

نادية بمرارة: تفتكري هيكون إيه يعني يا أستاذه، واحده زيي هايتعاز منها إيه!

كان بيجيلي كل يوم بالليل ويمشي الفجر عشان ظروف بيته، في الأول كنت راضية بالشوية اللي بيكونلي فيهم، بس الست مننا لما بتحب ما بترضَاش بنص راجل ولا بُنص عيشة، بس مكانش قدامي غير إني أرضى وأعيش...

فضِلت ع الحال ده يجي سنتين، هو بيمتع رجولته وأنا بمتع قلبي، سنتين عايشة في الجنة ونعيمها لحد ما عرِف إني حِامل في شوشو...

فجأة الحب والحنية راحوا ومارجعووش، قالي لو عايزه تكملي معايا اللي في بطنك ده ينزل، بس أنا مارضيتش.

أنا مندهشة: مش غريبة إنك تمسكي في حاجة عارفة إنها هاتفتح عليكي أبواب جهنم؟

نادية ضامة شوشو في حنان بالغ وبمنتهى الحزم: إنتي عندك عيال يا أستاذه؟

أنا: أنا مش متجوزه.

نادية: عشان كده! شوفي يا أستاذه الواحده مننا يوم ما بتعرف إنها شايلة، ما بتفكرش غير في ضناها، ملعون أبو كل أبواب جهنم قصاد إنها تحس إن ليها قيمة ولازمة في الدنيا دي وخصوصي لو مقطوعة من شجرة.

في تلك الأثناء حاولت نادية جاهدة حجب دموعها: فجأة لاقيتني في الشارع أنا واللي في بطني، ولولاش كنت بدفع إيجار المطرح اللي كنت قاعده فيه قبل ما أعرفه بانتظام، كان زمان كلاب السكك بتنهش في لحمي.

وبعد تنهيدة طويلة تستطرد نادية: كنت حالفه ما أرجع المدعووء ده تاني، بس الحوجة وحشة، وحشة أوي يا أستاذه، القرشين اللي معايا خلصوا ع الدكاترة والعلاج، ومالقيتش قدامي غير السيد! رجعني بس المرة دي ع المطبخ عشان ظروف الحَبَل، فضِلت جوا يجي سنة أكنِس وأمسح، وأحضر سرافيس الفاكهة، وأول ما شوشو شمت نفسها، نزلت الصالة وياريتني ماتنيلت!

أنا: طب وأبوها؟

نادية بسخرية: راح لحال سبيله، عارفة! يوم ما السيد راحله عشان يكتب البت باسمه قاله إيه؟ قاله أنا مخلفتش عشان أكتب حد باسمي.

لمحت نادية على وجهي علامات الدهشة: هو إنتي مستغربة ليه؟ يا أستاذه، ده أنا هونت على أمي مش هاهون على الغريب!

وبنبرة حادة بادرتها بالكلام: إنتي عارفة إن البنت دي لازم يكونلها ورق رسمي عشان تقدري تدخليها مدارس.

نادية: هي دي تفوتني بردك! السيد إلهي ينسِتِر كتب عليا، وسجِلنا البت بإسمه.

أنا بإستغرب: يعني بقا جوزك؟

نادية: لأ، طلقني بعد ما سجلها بإسمه! اِتقفت معاه يتجوزني ويكتب البت باسمه قصاد إني أفضل شغالة في المحل تحت طوعُه، إكمِنه شايف إنه مقبضش عرقه من معرفتي بالحاج، خدمة قصاد مصلحة.

تصمت نادية لبرهة مُكملة حديثها: طبعًا شايفاني زبالة صح؟! طب كنت أعمل إيه يعني؟ أسيب البت كده من غير ورق! كنت أضيعها أكتر ما هي ضايعه! ولا كنت أجري ورا أبوها في المحاكم، وأدخل في متاهة لا ليها أول من آخر! طب كنت هادخلها مدارس إزاي! هي ذات نفسها كانت هاتعيش إزاي! مكنش قدامي حل تاني، والله ما كان.

وقتها كنت اتفقت مع نادية تحكيلي حكايتها مقابل مبلغ مالي بسيط عشان بعمل بحث عن فتيات الليل، وقبل نهاية لقائنا الأول

والأخير، اِستأذنتها في دخول دورة المياه، ثم صافحتها وقمت بتقبيل شوشو دافسة ظرف أبيض صغير بين ملابسها البسيط كُتِب عليه:

«دي هدية بسيطة مني لشوشو (وجه مبتسم) الدنيا ممكن ماتجمعناش تاني، بس عمري ما هنساكي، على فكرة شوشو تستاهل تشوف أمها أحسن من كده، شكرًا من قلبي».

09|| هبطل السجاير

الواحد لما بيقرر يبطل تدخين، بيبتدي يدور على بديل يعوضه نقص النيكوتين في الدم.

في ناس بتلجأ لتدخين السيجارة الالكترونية أو الشيشة، وناس بتجرب أكل اللِبان أو أزازة اللِب مُفضلين البعد التام عن التدخين. كل واحد وله طريقته، مش مهم هي إيه!

المهم إنها تعوضه وفي نفس الوقت تساعده على المقاومة، وبما إن كل الحاجات دي مجرد بدايل فمش مطلوب منك تحبها، كفاية تكون مقبولة بالنسبالك، ولو حصل وحبيتها قُدام يبقا ألف بركة، لكن لو محصلش مافيش مشكلة. عادي ارميها وخُش ع اللي بعدُه.

وللأسف نفس السيناريو بنعيشه يوم ما بنتخيل إن هي دي الطريقة اللي هاتساعدنا على النسيان والتعافي من الحب اللي كان!

في الأول، الوجع هيعميك عن التفكير، بس بعد شوية كده هتحس إنك وحيد، فيبدأ قلبك يدور على بديل يساعده ع النسيان، بديل يديله طاقة لمقاومة الرجوع للحب القديم تحت مُسمى الـ(re–bound).

حدوتة جديدة بطلها إنسان كل ذنبه إنه دخل حياة بني آدم متشلفط نفسيًا، بني آدم معندوش القدرة على الحب أو العطاء، بقا عامل زي الأرض البور لا تستنا منها طرح ولا زرع.

وبالرغم من إني مستوعبة تمامًا فكرة إنك تبقا خارج من حدوتة حب فاشلة كسرت قلبك، وقضيت على شوية الحاجات الحلوة اللي جواك، ده ما يمنعش رفضي القاطع إنك تكون ظالم. ليه تظلِم نفسك وتشيلها ذنب جرح إنسان غصب عنك هتظلمه لإنك ببساطة مش شايفه، مش حاسه، مش معنى إن الحياة ظلمتك إنك تظلم إنسان كل ذنبه إنه جالك في الوقت الغلط.

مينفعش تكذب على نفسك وتوهمها إنك مرتاح، وأخيرًا قدرت تنسا حدوتة الحب اللي يادوب لسه خلصانة أول إمبارح الضهر، لازم تفهم إن مفيش حد بيعوض غياب حد، ومفيش حُب بينسينا الحُب اللي قبله.

البني آدمين ماينفعش يكونوا بدايل لبعض، ولا ينفع يكونوا مُسكنات لوجع مالهمش ذنب فيه، يوم ما تتجرح متستناش حد يداويك لأن دواك بإيديك إنت، إنت بس اللي في إيدك دوا قلبك، إنت اللي تقدر تخرج نفسك برا دايرة الوجع للدنيا الواسعة، إنت الوحيد اللي هتعرف تِسَكِّن وجعك.

لازم تتعلم تقاوم إحساسك بالضعف قصاد جبروت قلب هان عليه وجعك، لازم تفهم إن اللي بيحبك مش هيستنى ندمك

ولا هيرضى بوجعك وذلك، ومهما غلطت فيه هيسامحك مرة واتنين وألف، اللي بيحبك مش هيفرط في قلبك ولا هيكسره، مينفعش تحن لإنسان إستغل ضعفك وبمنتهى القسوة قرر يدووس على قلبك، والأهم من كل ده لازم تتعلم تقوم على حيلك، إوعى تسمح لحد يكسرك، إرمي الماضي ورا ضهرك، إقفل على قلبك، إديله وقت للتعافي.

وقبل ما تفكر في حب جديد إنسا القديم، إنساه بجد حتى لو هتفضل لوحدك سنين مش مهم.

المهم إنك يوم ما تدخل حدوتة جديدة تبقا مستعدلها كويس، مستعد تعيشها بكل ما فيها من حلو ووحش، مُستعد تدي حب ومتأكد إنك هتاخد قصاده حب أكبر، مين عارف مش يمكن حبك الجديد يكون هو حبك الكبير ويا بخت من بات مظلوم ولا باتش ظالم.

10|| مالهُمش كتالوج

الكاتبة شيري أرجوف في رائعتها (**Why men marry bitches**) قالت جملة تستحق الوقوف عندها «الرجالة بتسمع اللي شايفينه هما»، الله يا ست شيري على الجمال، حقيقي الراجل مابيسمعش غير اللي هو شايفه وبس، شايف إنك غلطانة يبقى مش هايقبل منك أي تبرير أو توضيح حتى كلمة آسفة، حقك عليا اللي كتير بنقولها غصب عشان نِعَدي الليلة مَبيقبلهاش.

– لو شايف إنك خاينة تبقي خاينة حتى لو كنتي في طهارة السيدة العذراء.

– لو شايف إنك كذبتي عليه، يبقا عمره ماهَيصدقك حتى لو حلفتيله ع المَية تِجمَد.

– لو شايف إنك عصبية وصدامية، يبقا مش هايستوعب فكره إن لكل فعل رد فعل.

في نفس كتاب أرجوف لفتت إنتباهي حدووتة لطيفة أوي، مُلخصها إن أمير عجبته بنت، طلب منها تخرج معاه وتركب وراه على الحصان، وافقت بس صممت تخرج معاه بالحُصان بتاعها تمشي جنبه تسوق حُصانها زيها زيه، وطلبت منه يسبقها على الغابة وهي

هاتحصلُه! طبعًا الموضوع كان بالنسباله مفاجأة وصدمة لدرجة إنه مصدقهاش وافتكر إنها بتمثل عليه، بس لما أصرت على طلبها ورفضت تركب وراه، قرر يقرب ويتعرف عليها أكتر بدافع الفضول في الأول لحد ما حبها وإتجوزها.

يعني البنت لما اتمسكِت بكيانها وحلمها من أولها كده، رافضة تقديم أي تنازُلات عشان ترضيه، وحطت قدام عينها هدف واحد بس وهو إنها لازم تكون نفسها حتى لو بيحبها أمير قدرت تستفز فضوله كراجل، ومع الوقت قدرت تخليه يحبها ويشوفها بعين تانية مُختلفة عن اللي شافها بيها أول مرة...

للأسف كتير مننا كبنات بيُوقع في الفخ اللي رفضت البنت تُوقع فيه، بنفتكر ان التخلي عن أحلامنا وطموحتنا في سبيل الدخول في علاقة أو إرضاء الشريك، بيحافِظ عليه، ناسيين إن من أكتر الأشياء إثارة لفضول الراجل وزيادة حماسه في معرفة الست اللي قدامه هي قوة شخصيتها، اِعتزازها بنفسها واِستقلالها كأنثى حتى لو هاتتنازل قُدام بس ده قُدام مش النهارده العصر أول ما نتعرف على بعضينا.

من وجهة نظري إن الست اللي بترفض تكون تابع للراجل مش وحشة ولا متمردة، والراجل اللي بيحب النوعية دي من الستات وبيقدرها مش ضعيف ولا عبيط، بالعكس أنا بشوف إنه إنسان جدير بالاِحترام والتقدير لإنه بيملُك ما يكفي من الشجاعة والثقة في النفس للاِرتباط بإنسانة قوية مستقلة، كل ما نجاحها زاد كل ما

حُبُه وفخره زادوا ليها وبيها. نهايته، لو إنتي شبه البنت دي خليكي كده ماتتغيريش، ما تضعفيش... إنتي صح... وبكرة مهما طال الزمن هاتقابلي (your prince).

وبردو من الحاجات اللي شدتني جدًا، نقطة مهمة مش كتير مننا كستات بناخد بالنا منها:

الراجل لما بيشوف ست حلوة وتعجبه بيبتدي يراقبها من بعيد، وبالأخص طريقة لِبسها! يعني لو إنتي من النوع المُتحرر في ملابسه، خليكي متأكدة إنه مابيسرحش في شكل جسمك من غير هدووم، ده بيكون سرحان في يا ترى كام راجل قبله لمس الجسم ده واتمتع بيه!

يا نهار إسود يا جدعان ده الموضوع طلع بيتشاف من زاوية تانية خالص، وإحنا اللي فاكرين إن آخرهم يشوفوا السِت المُتحررة في لِبسها إن لحمها مش غالي عليها، أو مثلًا إزاي أهلها سابووها تنزل كده من البيت، أو إن دي أكيد علاقتها بالدين والأخلاق صفر.

عمري ما تخيلت إن خيالهم واسع لدرجة إنهم يشوفوا أي ست متحررة في ملابسها عاهرة؛ بتقضي أيامها ولياليها في صولات وجولات على سرير كل راجل يعجبها! طب والبنات اللي لسه بنات والستات اللي بتحب تلبس وتدلع نفسها بردو بيتشافوا كده؟

صدق اللي قال إن دماغ الرجالة زبالة. بس ماتوقعتش إنها زبالة أوي كده يا أخي!

وأخيرًا وليس آخرًا، أكدت شيري على أكتر حاجة ممكن راجل يهرب بسببها من العلاقة:

هي إنك تفكري تِنطقي معاه بكلمة اِرتباط!

الراجل أول ما بيشم ريحة الكلمة دي، بينفذ خطة الهروب الكبير اللي كلنا عارفينها وحافظين خطواتها بالمِلّي من كتر ما عِشنَها واِتوجعنا منها، ومع ذلك لسه بَقَر! لسه بنقولها أو ع الأقل بنلمح بيها في وسط الكلام.

ياكش ننشك في لسانا اللي بيجرجنا كل مرة للكلمة الهباب دي!

ماشي حاضر، مش هانقولها تاني الكلمة النوتي دي!

السؤال هنا حضرتك: إحنا كستات المفروض نِعمِل إيه؟ إزاي يعني أحبك وما أفكرش إنك تكون معايا وليا لوحدي. أكونش داخله فيك جمعية وأنا معرفش! اِستِبال واِستِبلنا، اِستعباط واِستعبطنا، مشاعر وادلدقنا. ليه سايلنت يا بابا؟ ليه مطلوب مني أعيش مع أبو الهول؟ لا، وعايزني كمان أكون أم الهول!

لا، وألف لا، مش هاقدر واللي تقول غير كده بأقرب شبشب على بوقها الكدابة دي، طبيعة الأنثى عمرها مَاتِقبَل تكون مع راجل من غير إطار واضح ومُحدد للعلاقة حتى لو صحوبية ع الأقل. حَدِش جاب سيرة الجواز دلوقتي، بس تِجِب تِعرَف راسها من رجليها إن شا الله حتى وشها من قفاها. المهم تعرف أي حاجة، في ستات

ممكن تِفضل سنين مع حبيبها من غير جواز، لكن عمرها ما تِقبَل تكون معاه من غير مُسمى واضح للعلاقة.

والراجل اللي يتخيل إن شوية الجُمَل الكليشية القديمة «أنا خايف»، «أنا مش مؤهل دلوقتي للارتباط»، «بلاش اِستعجال، سيبي كل حاجة تيجي لوحدها»، «أنا تايهه، محتاجلك جنبي»، «أنا متهبب على عيني»، «أنا...»، «أنا...»، «أنا...»... الخ.

حِجَج ومبررات رخيصة ماتدخُلش زِمتنا بِشِلِن.

يعني إنت دلوقتي مش مؤهل، بس كنت مؤهل وإنسان الغاب طويل الناب لما قررت تقتحم حياتي، وتعملي البحر طحينة عشان تجيب رجلي، ودلوقتي ارتباط نو؟! حب ياس! لاااااا معلش، معطلكش يا حماده. الراجل اللي مايعوزنيش أكتر ما أنا عايزاه مايلزمش، الراجل اللي هابذل مجهود عشان يكون معايا مايلزمش، الراجل اللي مايشوفنيش فرصة ماتتفوتش مايلزمش، باختصار كده الراجل اللي مايشوفنيش سِت ماتتسابش يتساب عادي جدًا.

ومع السلامو عليكو

11|| يا رزق

س: قوليلي يا سوسو هو في رجالة حنينة؟

ج: أومال! ده فيه وفيه كمان، أومال يعني جملة «الراجل الحنين رزق» دي جت منين! طب ده خالد مفيش أحن منه عليا.

س: طب وده يتعرف إزاي؟

ج: شوفي، الراجل الحنين بيكون رومانسي، حساس، يعرف يحتويكي بالظبط زي ما ظافر العابدين بيحتوي كل ممثلات السيما، يدفيكي في عز البرد ويهويلك في عز الحر، بس الأهم يا نين عين سوسو إنه يجيبلك 2 كيلو كُل وشكُر وينوركوا في صالون بيتكو.

س: طب النوع ده بتكون عينه زايغه؟

ج: لا طبعًا، اللي زي ده بيكون حبيبي على نياته كل البنات إخواته، لو واحدة جات تسأله يسيبك إنتي اللي تجاوبي.

وفي تلك اللحظة الحاسمة الفاصلة، المرارة رفضت الانفجار، وقررت حشر مناخيري في هذا الحوار اللزج.

نياته مين يا سوسو! ما تصلي ع النبي كده في قلبك وبلاش هتش ع البِت! رزق مين وعلى نياته منين، اللي بقالك ساعة بتعشمي البت

بهم دول يا حاجة؟ ولا نكونش إحنا اللي بنقابل رجاله غير اللي إنتوا والفنانة إليسا بتقابلوهم.

وعلى فرض إن الرجالة دي موجودة فعلا على سطح الكوكب، هل دولهوما زي دوكهوما اللي غنتلهم الفنانة شيرين عبد الوهاب:

عينك ع اللي رايحه واللي جايه، تقابل ديه، تنسى ديه

طبعًا، هتقوليلي إن أغنية مدام شيري مش مقياس، وأكيد كانت مجروحة من الأفندي بتاعها ساعة الأغنية! ماشي يا سوسو، أنا معاكي للآخر.

شيري مش مقياس، أصالة مش مقياس، ده حتى الديفا سميرة سعيد مش مقياس هي الأخره، كلنا خايبين ونايبين، وإنتي الألفة اللي فينا! طب رأيك إيه في الهضبة اللي أكدلنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع إن الراجل بطبيعته سهل ورخيص؛ بيمشي مع السمرا شوية، ويعشم البيضة أم الخدود حمرا شوية، وبيموت في البت أم روح حلوة شويتين تلاتة!

يا سوسو يا مقطف، أحب أقولك إن كله بالحنية بيفُك. سامعة يا بتاعة رزق يا هبلة! كله وقت المصلحة بيقلب فشر سوما العاشق، حنية إيه، واهتمام إيه، وغيرة إيه، وإشي إشي؛ الحلوة لابسه الشفتشي، وطبعًا طبعًا الكلام ده مالوش علاقة تمامًا بالحالة الاجتماعية، العازب زي المتجوز، كله وقت التظبيط بيكون (available).

طبعًا الكلام مش على هواكي لأن من الواضح إن خلودي مركبك الزحليقة، صايع يا خلودي، عايم إنت في بحر النسوان وسايب سوسو تعوم في بحر الغدر.

طب إنتي عارفة يا مقطف؛ إن عمري ما لومت على خلودي وزملاته! أينعم، وألوم عليهم ليه؟

أنا لو هَلوم على حد، هيبقا أنا وإنتي وكل سِت شايفة إن حنية الراجل في سهوكته ونحنحته وأفورة رومانسيته معها، هَلوم على كل واحدة بتبقا عارفه إنها داخلة على سواد وبردو تغرز برجلِها في الطين، وكل واحدة بتبقا عارفة إنها مجرد محطة بالنسبة للراجل اللي معها هيريح فيها شوية، وهوب هيطلع على اللي وراها، وبردو حبيبي أحلى راجل في الدنيا.

وعلى فرض إنك سوبر ووومان وقدرتي تشنكلي راجل من هذه الفصيلة الزرايبي، أحب أقولك مبروك كسبتي معانا لقب بهيمة من الدرجة الأولى ممتاز، بهيمة مرمية في البيت تتعشَر وتزرُب عيال وبس. وهو ده اللي عنده إذا كان عاجبك، وإياكي ثم إياكي يقنعك بأسطورة الراجل بيبص برا لما مراته تقصر معاه. لا، آسفه سوري، الكلام ده أي هَتش في الكلِتش، مفيش راجل بيبص برا عشان مراته وحشه، بدليل إنه لما بيتأفش بيخاف ويكش من ده الوِش: وآسف يا حبيبتي، أصلها شربتني حاجة أصفره وجرجرتني للرذيلة، أنا مقدرش أعيش من غيرك يا أم أشرف، إنتي حب العمر، وهي شبشب بصباع.

يا ماما اِفهمي، الراجل لو مش باقي على الست اللي معاه وشايفها حقيقي مقصره في حق واحد من حقوقه الزوجية عمره ما هيخاف من مواجهتها، ولا هينكر وجود الست التانية في حياته، لأنه هيكون شايف إن ده حقه، بالعكس أنا أعرف رجالة بتواجه عادي، وبتقول أسبابها بمنتهى الوضوح، وزي ما تيجي تيجي، وبردو أعرف ستات فُلة شمعة منورة بتبقا عملاله البِدَع وبردو البعيد فشَر المَبوَلة!

ولما تيجي تسألي كمبولة ليه العَك يا كابتيشن؟ يقوم نازِل عليكي بالقاضية.

«صدقيني عمر ما في راجل بيخون كده من نفسه، دايمًا السِت هي السبب»

يا خبر إسود ومنيل!

ست مين السبب يا راجل يا نص كوم منك له!

نهايته، عشان أنا مش فاضية أشيل المرارة اليومين دول.

إفهمي يا أم مخ تخين، الرزق عمره ما كان ولا هيكون في الراجل الصايع الحنين الغيور الأفووش المسبلاتي اللذيذ أبو دم خفيف وجيب واسع.

الراجل اللي ينفع يتقال عليه رزق هو الراجل اللي كلمته معاكي عقد، سيف على رقبته حتى لو دبحووه، اللي تحسي معاه بالأمان

وميشلكيش هم بكره، اللي يغليكي ويحافظ عليكي حتى من نفسه، اللي يقدرك ويحترمك في غيابك قبل وجودك، اللي مايبخلش عليكي بحنيته ومشاعره، اللي يحسسك بجد إنه ضهر وسند، اللي يكونلك أب وأخ وزوج وحبيب وصديق، والأهم إنك أول ما تلاقيه إوعي تبخلي بيه عن إخواتك.

الرزق مناولة مش مقاولة يا أختي

12|| الشيخة خديجة المغربية

ألووو، أيوه يا شيييماااء. بقولك!

في واحدة خطتشييرة بتقرا الفنجان والطاروووط والتابووت والكابووت، بصي م الآخر كده، هي بتقرا أي حاجة في أي حتة حتى لو الطُحال، بقولك خطتشييرة.

لأأأأأ. لو خطتشييرة وكابووت وطاروووط يبقا إجري يا شيييماااء عليها زي الهبلة، وماتنسيش تتنحي وتفتحي بؤك لما تقولك بُصي يا شيييماااء يا بنت نفوسة أنا شايفة سُرة فلوس جيالك في الطريق يا عسل، لأ وكمان شايفه هِلف طويل وحليوة اِسمه محاميحو هايخبط على باب بيتكوا عن قريب، ومخابيش عليكي يا شيييماااء إنتي محسودة ع الآخر، كل العيون بصاصه يندب فيها رصاصة، وده ليه عشان إنتي جامدة وناجحة يا شيييماااء.

وطبعًا الشيخة خديجة عمرها ما يفوتها واجب، تِمسِك يا حبيبتي الـ28 حرف بتوع حروف الأبجدية:

(ن) نهى بتحبك، جدعة وواقفة جنبك.

(ع) عفاف وحشة وسودا من جواها بتحقد عليكي، واشترت إمبارح نفس البلوزة الجانجا بتاعتك.

(ر) رووقه ناعمة ونِغشه هاتخطف محاميحو مِنِك، يا نهار غامق كله إلا محاميحو يا رووقه الكلب.

(ح) حنان وبتنادووها يا حُقنة، هي دي بقا اللي من دمك ومابتكرهش حد قدك إنتي ونفووسه.

وقبل نهاية أحداث فيلم البيضة والحجر، لازم يطلع في حد تعبان عيان وفاضله خطوة يا صاحب الخطوة ويخلع ع الآخره، لنصل إلى ذروة الأحداث «إمسحي دمووعك يا أماااال، شايفاكي نايمة يوماتي ودمعِتك على خَدِك، بكرة تتعدل يا شابة خليكي إنتي بس ماشية ورايا زي البهيمة الزرايبي».

وعشان القعدة اللوز دي تجيب همها مع الشيخة خديجة هاتنزلك بتتر النهاية

«شيييماااء. إنتي معمولك عمل بأي حاجة، المهم إن في عمل ولو مفيش إعتبري إنه فيه، وأعطيني مما أعطاكي الله عشان أفُكلك الولا حاجة، وأخلصك من المارد الجبار أمير البحار اللي واقف حالك، ومعطلك المراكب السايرة ويالا نفُك.. نفُك.. نفُك..»

وعشان البعيدة مابتفكرش بربع جنيه مخروم هاتقنعك إنها أقوى من الجني الأزرق بتاع فانووس اسم الله عليه عيلاااء الدييين.

و«يا أنا يا أنت يا مارد»

وهوب تفضلي رايحه جايه، جايه رايحه على الشيخة خديجة، ثم الشيخة أم عبير، فالشيخة أم برابير... وكل واحدة وشطارتها بقا.

يلبسوكي حِجاب، يشربوكي كركوم منقوع، يحموكي بمياه مقَري عليها سبع مرات، ياخدوا منك كومبليزون يكتبوا عليه شوية طلاسم وشخابيط كرسالة تهديد مُشفرة لمرجان ملك الجان ترميها بنفسك في ميه النيل بنية تسهيل الحال وفك الأعمال.

يسيحوا شوية رصاص فوق نفوخِك وهم بيتمتموا بأغنية الدربندح للراحل أحمد زكي، بس إنتي مش هتعرفي لإنهم هيقنعووكي إنهم بيوجهوا رسالة عبر الأقمار الجهنمية للملك مرجان وابنه شمهروش ابن الجنية، ده طبعًا غير تنفيض جيوبك أول بأول بِحِجة إنك لازم تِفدي روحِك يا شابة، لازم تطلعي حاجة لأهل الله عشان اللي فيكي يروح ميرجعش. طبعًا إنتي عارفة مين هم أهل الله.

أقولك سر... لو لا قدر الله شايفة أو حاسة إن فيكي حاجة من القرف ده متروحيش لحد! رووحي لربنا امسكي فيه، اتكلمي معاه واحكيله كل حاجة، قوليله يا رب ماليش غيرك، محتجالك، خليك جنبي. هيسمعك، وهيبعتلك اللي يساعدك وينور طريقك.

عارفة ليه؟! عشان لجأتيله، عشان أدركتي إن المنح والمنع بإيده هو مش بإيد حد تاني. تخيلي إنه بيبتلي عباده عشان يطلبوا منه فيستجيب، يا بنتي كل حاجة في الدنيا دي بإيده هو: حياتك، مماتك، رزقك، جوازك، عيالك، مرضك، سفرك حتى الابتلاء بإيده

سبحانه وتعالى، هو اللي إبتلاكي وهو الوحيد القادر على شفاكي، كل اللي قابلتيهم دول مجرد بشر زيك زيهم.

ميقدروش يشفوكي بس يقدروا يسرقوكي

13|| عرض مين يا علي، أمك مابتدورش عليه

على قد ما بحب قعدة القهاوي وريحة دخان الشيشة على قد ما بكره مجتمعها وبهرب منه قدر الإمكان، إلا إني كتير بكون مضطره أكون جزء منه حتى لو جزء أخرس وأطرش كمان، زمان كانت القعدات دي معظمها نميمة، ولت وعجن مالوش أي تلاتين لازمة؛ بيوصلنا لحوارات ومشاكل مالهاش نهاية، أما بقا قعدات زمان بقيت مودرن أكتر، والناس بقيت بجحة لدرجة تخوض، الخمرة بقيت عادي، السهر كل يوم بقا ده الطبيعي، ده حتى الجهر بالزنا بقا عادي، عادي جدًا.

طول عمري مقتنعة بأن كما تدين تدان، يعني أنا لو اتكلمت على فلانه النهارده ربنا أكيد هايرزقني باللي يتكلم عليا بكره، ازاي أدي لنفسي الحق إني أتكلم على عرض واحدة ولا حتى أقَيم أخلاقها، أنا مالي! ما كل واحد يا جماعة يخليه في حاله، ولو حصل واِتسألتوا ياتردوا بكلمة عدلة ياتتكتموا أحسن، ياما ستات كانوا زِفت، بس يوم ما ربنا كرمهم بالسُترة بقوا حاجة تانية خالص، وكل اللي اتكلموا في عرضهم اتردلهم الطاق طاقين، أصل ربك عادِل مابيسبش حق حد، وبالأخص حق الولايا.

بردو مش موضوعنا...

أنا ممكن أستوعب فكرة إن واحد عديم الأخلاق يحكي لصحابه عن أسرار علاقته بفلانه وعلانه كنوع من التفاخر والتباهي بقد إيه الواد جامد وخطير، أو صاحبتك الأنتيم فجأة تبيعك وتِفضح سِرِك كنوع من الانتقام لأي سبب كان، بس حقيقي اللي مش قادرة أستوعبه إن أنا اللي أفضح نفسي بنفسي؛ ناسية إن ربنا سترني وأمرنا بالستر.

من فترة كده صديق قالي إنه كان مرتبط بواحده، وبعد فترة قرر الانفصال عنها، وحلفلي إنه أنهى العلاقة بكل احترام، لكنه فوجئ بعد فترة قصيرة إن الوطن العربي كله عِرِف كل حاجة عن حياته الشخصية، بيقولي «أنا كنت ببقا قاعد مع ناس بيحكولي كل حاجة كانت بتحصل بينا بالحرف وهما ميعرفوش إن أنا اللي بيحكوا عنه، يا بنتي دي كانت بتقعد تحكي بعلو حِسها للناس في الكافيهات وكأنها بتتكلم عن فستان ولا جزمة».

يا نهاااارطين

وتأكيدًا لكلام الراجل ده، أنا شخصيًا حضرت قعدات كتير من النوع ده، وفجأة ألاقي الموضوع قلب كلام في فضايح وأعراض، وفي بعض الأحيان بصادف بنات وستات معرفهمش لدرجة إنهم يحكولي من أول أو تاني مقابلة بالكتير عن أدق تفاصيل حياتهم الشخصية والجنسية طلبًا للنصيحة أو الفضفضة، طب إنتي تعرفيني منين عشان تحكيلي ولا تأمنيلي أنا ولا غيري على عرضِك وأسرارك، ولا جيبتي منين الجرأة إنك تحكي تجربتك الشخصية على صفحات

الإنترنت لناس لا تعرفهم ولا يعرفووكي، والأنيل بقا بجد تعليقات السِتات. كلام غريب ونصايح تودي ورا الشمس، ده غير إن بعضهم مابيكتفووش بإبداء الرأي والنصيحة بس، لا دول كمان بيحكوا تجاربهم الشخصية المماثلة. قصدي فضايحهم معلش.

جَت عليهم يعني. يالا، ما هي زاطِت بقا

طب الراجل لما يتكلم في عرض واحده بنلعنه بأحط الألفاظ والصفات، بنشوفه م الآخر كده مش راجل. طب الست اللي بتتكلم عن عرضها وشرفها المفروض نشوفها ازاي! نشوفها عادي، وندِيها عذرها مثلًا بِحِجة إنها متضايقه، مِتخانة، أو مِتهانة حتى؟ ولا نشوفها إزاي!

ما حد يقولي يا جماعة!

لا، محدش يقول، لأني مُقتنِعة إن مفيش أي سبب ممكن يخلي سِت من المفترض إنها محترمة ومتربية تنطق بحرف عن حياتها الخاصة لأي حد في الدنيا مهما كانت أسبابها، بنات الأصول مابيتكلموش في أعراضهم ولو لزم الأمر تروح لدكتور نفسي متخصص في العلاقات الإنسانية والزوجية، هو أجدر إنسان بسماع مشاكلها ومساعدتها على حلها وبلاها تسييح لنفسها وعرضها.

وللأسف مجتمعنا العربي بمختلف طبقاته وثقافاته ولا أستثني منه أحد، بقا بيستحل الخوض في الأعراض والتشهير بالناس، ده

حتى إعلامنا المحترم بمختلف أنواعه وأشكاله من قنوات فضائية، مجلات، صحف يومية وصفحات إلكترونية بقا بيعمل نفس الشيء، وبيتعامل مع الفضايح على أنها من مقومات النجاح، متناسين حديث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

«أربى الربا شتم الأعراض»

ما بالك بقا باللي بيجهر بالمعصية وبيتكلم عن عرضه بنفسه وبمنتهى البجاحة!

وفي نهاية برنامجنا أحب أوجه رسالة صغيرة لكل الأخوات اللي باكو اللبان عندهم أغلى من شرفهم.

الشرف... الشرف... يا بِجحه مِنِك ليها الشرف!

14|| شنبات عيرة

من فترة كده مش بعيده، اتعزمت على عيد ميلاد في مكان من بتوع الهنص والدنص مشهور أوي بين ولاد الذوات الأوبن مايندد.

طبعا أختكوا مالاقيتش فرصة ألذ من كده تتشيكلها، ضربت الحتة الزفرة مع فووشة كده وفووشة كده، ويالا بينا نبهِر الشُباب يا فاتشييين.

المهم ربك يومها رزقني ببيرث داي كله موزز يشرحوا القلب الحزين، حلاوة إيه وأجسام إيه كأني استنسخت ييجي 20 قطعة فان ديزل تقفيل أمريكاني على أبوه، بيني وما بينكو كده مكنتش مصدقة نفسي من الفرحة. هو أنا في الجنة ولا إيه يا ولاد! أيوه بقا يا بت يا يويا أخيرًا طقم الشاي بتاع أمك هايشوف النور، إنتي بس شدي حيلك وخُشي عليهم باستعراض مستر كاراتيه على هزه يمين مع هزه شمال وإن شا الله مَقضية.

وهووووب شغلت الزمبَلِكات وإديلو إدييجي ساعتين لحد ما وسطي اتقطم والكعب جاب أجلي، 120 دقيقة مافي كلب عبرني بغمزه، تسبيلة، ضحكة، ولا حتى تفة! الصراحة مابقيتش فاهمة:

(what's wrong bbe?)

فقررت أستعين بصديق لعل وعسى أعرف العُطل فين.

أنا: بِت، شكلي حلو النهارده؟

هي: الصراحة، موزه!

أنا: أوماااال يا أختي الشُباب مالها؟

هي ضاحكة: لو قصدك على الوحوش اللي معانا، إنسي. إيدِك منهم والأرض.

أنا: ليه؟ شواذ؟

هي ضاحكة بردو: ما انتي حلوة أهو وبتفهمي.

ولاقتني ببُص لروحي فجأه. تعبت من المفاجأة، وقبل ما تنزل دمعِتي سمعتهم أحلى بودعك وسلامو عليكو يا بنات أنا مروحه لأمي.

بغض النظر عن أني بصادف النوعية دي من البشر كتير، وفي منهم أصدقاء مقربين جدًا لقلبي بتعامل معاهم بكل حُب وإنسانية مش عشان مؤمنة بالحرية والملوخية، لأ، أنا بحبهم لإنهم بني آدمين حقيقيين، جواهم كم إنسانية وحب مابصادفهمش في معظم الأسوياء، ده غير إني حقيقي بتوجِع عليهم ودايمًا بدعيلهم بالشفا والهداية.

وبعيدًا عن العواطف وتقبل المجتمع ورفضه للظاهرة دي، نفسي أعرف إيه اللي ممكن يغير فطرة بني آدم خلقه الله عليها؟

طب إحنا بقى كمجتمع دورنا إيه؟ والمفروض نتعامل إزاي مع الظاهرة دي؟ وعلاجها إيه؟

مليون سؤال سيطروا على تفكيري اليوم ده، معرفتش ألاقيلهم إجابة، أصلك لما تتكلم مع معظمهم، بتكتشف خجلهم الواضح من الموضوع ده، ومحاولاتهم الدائمة في إخفائه عن الجميع وأولهم أهاليهم، منهم اللي بيعترف بمرضه، ومنهم اللي شايف نفسه طبيعي وإحنا مُتخلفين ورجعين عشان شايفينه شاذ.

ومن غير الخوض في أراء الشواذ وتأثُرهم الواضح بشواذ المجتمع الغربي، وأصوات البعض منهم في المطالبة بحقوقهم في الجواز، وتقبُل المجتمع ليهم، وقبل الحُكم عليهم لازم نعرف إيه الأسباب الحقيقية اللي وصلتهم لكده، يمكن نقدر نساعدهم أو ع الأقل نركز مع عيالنا عشان مانخلقش بإيدينا جيل معظمه شواذ.

وبما إني بحب أخوض في المناطق المحظورة قررت أقرا وأفهم إيه الأسباب اللي ممكن تخلي بني آدم طبيعي يتحول لشاذ، والمُفاجأه إني اكتشفت إن معظم الأسباب بتعود للطفولة، يعني الشاذ ده مابينمش يصحى يلاقي نفسه كده، لأ، معظم حالات الشذوذ بتبدأ في مرحلة الطفولة والمراهقة بس بتظهر في مرحلة الكِبَر.

طبعًا في الأول بيكونوا مصدومين ومش فاهمين إيه اللي بيحصل، بس مع الوقت بيبدأوا تقبُل التغير لحد الاعتياد عليه، خاصة لما بيلاقوا أشخاص عندهم نفس الميول، وطبعًا الخوف

من رد فعل الآخرين خاصة الأهل بيمنعهم من مصارحتهم أو طلب المساعدة من حد.

وبخصوص الذكر الشاذ، عرفت إن الطفل اللي بيتربى وبيعيش معظم طفولته ومراهقته في بيت ومحيط معظمه بنات مع انعدام اِختلاطه بالرجال وتهميش دور الأب أو اتسامه بالعُنف والصرامه مع الطفل، مع السماح له باللعب معظم الوقت مع البنات أو اللعب، بألعاب أخواته أو أقاربه البنات وإهمال ألعاب الصبيان المُعتاده، وغياب دور الراجل في حياته كقدوه وصديق له، بيأثر عليه بشكل مباشر لتتحول ميوله المُفضلة إلى ميول أنثوية بحتة، لأنه ببساطة بيشوف في الأنثى عالمه وقدوته الحسنة اللي عاوز دايمًا يبقى شبهها.

وبما إن الطفل بيكون في المرحلة دي بيكون زي السفنجة بيمتص كل حاجة حواليه، فطبعًا مع الوقت بتتملكه الرغبة في إنه يبقى أنثى، ويبدأ يرفض طبيعته الذكورية لأنه ببساطة مش شايف إن الذكورة لعبت في حياته أي دور فعال يخليه يحب طبيعته كذكر ويتمسك بيها، يعني م الآخر كده مش كل شخص شاذ لازم يكون اتعرض في طفولته لحالة اغتصاب أو اتربى في بيئة غير متوازنه، للأسف في أطفال كتير اِتربوا وبيتربوا في بيئة طبيعية ظاهريًا، لكن مُحطمة داخليًا، وللأسف مش كل الأهل بيركزوا في الكلام اللي قولته ده، وبيعتبروا إنهم عامليين اللي عليهم وزيادة.

التربية السليمة مش بالمدارس الغالية، ولا اللبس الشيك والنوادي والتمارين، وعيب وكخ يا حمادة، تربية العيال يا جماعة

موضوع تاني خالص ولو مش فاهميين فيه أرجوكو اِسألوا واتعلموا من أخصائي سلوكيات وتربية الطفل.

عيالكو مش محتاجين فلوس ودلع، ولا محتاجين شخط ونطر قدر احتياجهم لحاجات تانية أهم وأكبر؛ تساعدهم للوصول لبر الأمان، وتطلعهم رجالة بجد مش شنبات عيرة.

15|| إندِبندنت نيلة

أنا: بمناسبة اللمة الحلوة دي، أنا أخدت قرار مهم ومصيري.

ماما: إيه هاتسيبي الشُغل؟

أنا: لأ، طبعًا، أنا قررت إني أستقِل بحياتي وأعيش لوحدي.

بابا بسخرية: يا واد يا جاااامد يا مُستقِل!

أنا: لو سمحت، بلاش تريقة، ده قراري ومش هاتنازل عنه، أنا مش عيلة صغيرة وعندي القدرة إني أعيش لوحدي وأحافِظ على نفسي...

وقبل ما أكمل خطبتي العصماء عن حرية المرأة.

ماما: قرار مين يا أم قرار، طبعًا عايزه تعيشي لوحدك عشان تدخلي وتخرجي على كيفك، مش كفاية بترجعيلنا كل يوم وش الصُبح، كمان عاوزه توسخي سُمعتنا في الطين؟

أنا: هي الساعة 12 بقيت وش الصُبح؟! وبعدين هو أنا لما أستقِل بحياتي أبقى بجيبلكوا العار وبوسخ سُمعة العيلة، أومال لو رجعتلكوا بعيل على كتفي؟!

ماما: عيل! ماهو ده اللي ناقص، إتكتمي بقى وبلاش كلام فارغ.

أنا: لا، ده مش كلام فارغ على فكرة، ولازم تسمعوني، أنا واحده كبيرة مسؤولة بشتغل وبصرف على نفسي، ومافيهاش أي حاجة لما أحس إني عايزة أعيش في بيت لوحدي ويبقالي حياة مستقلة عنكو.

ماما: لما تتجوزي إن شا الله.

أنا: وهو أنا لازم أفضل قاعده في بيت أبويا لحد ما أتنيل، طب إفرضي إن ربنا مش كاتبلي الجواز أعمل إيه؟!

ماما: ياختي بدل ما إنتي قاعده تقلي في أدبِك كده وتقولي كلام خايب زيك، شدي حيلك وهاتي العريس.

أنا: حيلي! وده بيتشد من أنهي منطقة بالظبط؟ ولا قوليلي العريس القمر ده بيتباع فين عشان أجيبلكو العرض كله وإنتو تختاروا منه اللون اللي يعجبكوا، إيه الأي كلام ده. شووف أنا بقول إيه وهما بيقولوا إيه.

بابا بعصبية: ماهو بُصي يا شاطرة، عشان نقفل الموضوع ده ومايتفتحش تاني أبدًا، أنا معنديش بنات تعيش لوحدها، وافهمي اللي هاقوله ده كويس، البنت عندي تخرج من بيت أبوها على بيت جوزها على قبرها، فاهمه؟

أنا: قبرها! طب يكون في علمكو بقى، أنا مش هاتجوز ومش عايزه أتجوز.

ماما: إن شا الله عنك ما اتجوزتي، طوز، خليكي قاعده جنبنا، هي جات على لُقمِتك ونومتِك يعني، لكن...

بابا مُقاطعًا: لأ، لأ، حوووش يا بت العرسان اللي واقفة طوابير ع الباب برا، إوعي تفتكري يا شاطرة إن في راجل محترم يرضى يتجوز واحدة زيك قليلة الأدب، لسانها طويل، بترجع البيت في إنصاص الليالي ومصاحبه شوية صيَع مترمين طول النهار ع القهاوي، طب تصدقي بالله، أنا لو أخوكي جابلي واحده زيك يتجوزها هاديكوا إنتو الاتنين بالجزمة.

أنا بانفعال: معلش بقى أنا ماسمحلكش تكلمني بالأسلوب ده.

ماما: بس يا حيوانة ماترديش على أبوكي يا قليلة الأدب، وبدل يا أختي ما تردي على أبوكي اسمعي كلامه وقوليله حاضر يا بابا، أنا آسفة، وحاولي تقُصي لسانك ده شوية؛ يمكن نلاقيلك كيال أعمى يرضا بالفولة المسوسة.

أنا: يعني بعد ما تطلعوني صايعه ومسوسة، أعتذِر كمان! إيه هو ده؟

بابا مُنفعِلًا: بت، إخفي من خلقتي دلوقتي ولو شيطانك وزِك تعملي الوساخة اللي في دماغك دي، إعرفي إنك يوم ما تخرجي من البيت ده مش هاترجعيه تاني.

...

للأسف ده نص الحوار تقريبًا اللي دار وبيدور وهايدور بيني وبين أهلي كل مرة بحاول أقنعهم فيها إني عايزة أحس بكياني واستقلالي كبني آدمة، حاسة إنها مُستقلة من على الوش لكن الحقيقة إنها لا مستقلة ولا نيلة، وأعتقد إن ده إحساس بنات كتير زيي، تبقى الواحده مننا شاطرة ولهلوبة في شغلها، محبوبة من طوب الأرض والشعب كله بيحلف بأخلاقها وجدعنتها إلا أبوها وأمها، دايمًا شايفنها مجنونة وطايشة وخايبة ونايبة عشان مش عارفة توقع عريس الغفلة.

ويوم ما تيجي تعترضي على طريقة تفكيرهم وتُبدي رغبتك في إنك تحِسي بكيانك وشايفه إنك بقيتي بني أدمة مسؤولة زيها زي الراجل وساعات أكتر والله، تاخدي بالجزمة على دماغك عشان شيطانك وزِك وفكرتي مجرد تفكير إنك ممكن تسيبي البيت وتدوري على حل شعرك يا مُنحرفة.

طب معلش بقى ماهو إحنا أول ما بنتخرج ونشتغل أهالينا في حِتة الفلوس بالذات بيعملوا نفسهم مش من هنا، ولو فكرتي تطلبي منهم جنيه يتقالك: «مش بتشتغلي وبتقبضي، كفي نفسك يا حلوة»، ولو مرة زعَقولِك وأخدتي منهم قرشين طبعًا ده على سبيل السُلفة لحد أول الشهر، توقعي إن أمك على وجه الخصوص هاتتقمص فجأه، وتحديدًا قبل نزول القبض بيومين لكائن زنان بس. فشر مناديب البنوك اللي ما بكرهش في حياتي قد زنُهُم.

نحب نفكر حضرتك بميعاد القسط بكره

القسط يا فندم

يا أستاذه ماينفعش كده، حضرتك متأخره في السداد

وبغض النظر عن موضوع الفلوس ده، ساعات بيبقا نفسي أقولهم طب ما إنتو حلويين أهو ومُدركيين إني شحطة كبيرة بشتغل، بروح وباجي لوحدي، بشوف أشكال وألوان من البشر كل يوم، بصرف على نفسي، وساعات كتير ممكن أسافر لوحدي عادي، يعني ببات برا البيت ولو إن موضوع السفر والبيات برا ده مش سهل أوي عند مُعظمنا ودايمًا: «**عندي شغل يا ماما، مضطره أسافر يومين عشان هانجرب الفيل أبو زَلومة الجديد في الواحات الخارجة. بجد حاجة زفت الواحد لا قادر يسافر ولا يتحرك أساسًا من السرير بس هاعمل إيه؛ مديري غِتِت، ولازمن وحتمًا أجرب الفيل بنفسي لإني ذو حيثية وشَخصية في المجال**».

بنكدب عليهم للأسف لأنهم مش هايستوعبوا إننا مَبقناش صغيرين، بقا من حقنا نشوف الدنيا، نعيشلنا يومين حلوين نفُك فيهم شوية، نِشِم هوا، وناخد نفسين حرية بعيد عن البيت والشُغل، وسفريات بابا وماما وخالتو ميمي وتيته سِتو وعمو أحمد وطنط جيجي وباقي أفراد القبيلة، والأهم إننا نكتسب خبرات جديدة بعيدًا عن خبرات ماما وبابا، حتى لو غِلطنا مش مهم. المهم إننا نِتَعلِم ونِفهَم، وطالما الأساس مظبوط يبقا ماتخافوش على بناتكو وسيبوهُم يخرجوا للدنيا ويتعلموا إزاي يعيشوا فيها.

طبعًا الهري ده كله عند أهالينا مايلزمش، ولو قولتي إيه بردو هَتفضلي غير أخوكي؛ هو يسافر، يصيع مع صحابه طول الليل، يصاحب ألف واحده، يعشم مليون، إن شا الله حتى يعيش في شقة لوحده عادي. راجل يعمل اللي هو عايزه، لكن إنتي NO، إنتي كلبة. حتى لو شحطه بتشتغلي وبتصرفي على نفسك. طوز هَتقولي حاضر طيب، نعم أفندم.

وبعدين تعالي هنا ياختي عيشة إيه اللي عايزه تعيشها لوحدك، إتجننتي باينك ولا إيه!

طنط سعاد جارتكوا تقول عليكي إيه؟ أم سيد بتاعه الخضار تقول إيه! تكونيش عايزاهم يشمتوا في تربية أبوكي وأمك يا بِت ويقولوا إنك طَفَشتي مع الواد ممدوح. بير السِلِم ولو فكرتي نفسك لبنى عبد العزيز في فيلم أنا حرة. لا يا ماماااا فووقي. بدل ما تلاقي نفسِك شادية في فيلم نحن لا نزرع الشوك.

إوعي تُحبَطي، إوعي تبطلي تتطالبي بحقك في الحرية! هو يعني سي الأستاذ قاسم أمين لما قعد يحارب سنيين عشان تعليم المرأة المصرية حد كان سمع كلامه من أول يوم. لاااا، ده عافر وتِعِب، وطلع عين أُمُه لحد ما وصل للي عايزه.

نمووووتُ نمووووتُ وتحيا شوشو حُرة مُستقِلة

ولحد ما يحصل المُراد من رب العِباد، سايق عليكي النبي يا أختاه. كفاية شعارات خايبة وإدعاءات فارغة قُدام الناس، اِعملي

في صَمت لاحسن اللوك اللوك الكتير ده هو اللي جايبلِنا الكَفيَه، ومخَلي منظرنا أهبل وعبيط قُدام السادة الرجال. نِقَفِل بقا ع الجو بتاع أنا مستقلة وقوية وكلي حنية، كلنا عارفين اللي فيها وعارفين إن أول ما أبو ورده بيطلع، بنِقلِب كتاكيت وبننزل بأغنية التتر «سوري ماما. طب ورحمة أبوكي سوري بقا».

وإنتي يا مقصوفة الرقبة، اسكُتي أحسنلِك وبطلي وحياة أبوكي نغمة (strong independent woman) دي لأننا لا استرونج، ولا إنديبندنت، ولا نيلة على دماغنا...

16|| إوعي تطلي بالأبيض

مشهد الزفة الدمياطي...

بسم الله الرحمن الرحيم، وهانبدأ الليلة، آه، آه، آاااا...

وعريسنا زين، كحيل العين...

وعروسته حلوة وجميلة، آه، آه، آاااا...

بعد كام سنة...

«طلقني يا حنفي لو عندك دم...»

وكنتي فين يا لأاا لما قولتي يا جزمة منك ليها آاه؟

إيه يا ست العرايس مش فاهمة قصدي ولا عاملة فيها مكسوفة وكِته.

طب بقولك إيه، ماتيجي نتخيل مع بعضينا كده ليلة العُمر اللي عاملالك خرم الأوذون في نفوخك.

عروستنا القمر قافشة في دراع سيد العرسان، صوت الزغاريط خرم طبلة الودان، أمك واقفة مغلولة من حماتِك اللي قافشة في دراع الواد من الناحية التانية عشان الكل يفهم إن ليها فيه زيها

زيك بالظبط، كل خطوتين تلاته بتزُقي الواد أيمن إبن أختك اللي شايل المُصحف وكان هايكفيكي على وشك من شوية، وكله كوم ومنال أخت العريس كوم تاني، ياختي الولية كل شوية تقتحم الزفة فشر بتوع الأداب، قال إيه بتِعدِل وقفة بناتها إنجي وكارما في طابور الشمع.

«يا بت اِمسكي الشمع عِدِل هاتتلسعي، و إنتي بُصي للكاميرا و اِفردي خِلقتك دي شوية»

كل الهيصة دي شغاله وزُملاتِك اللي لسه مدخلووش دنيا واقفين بيثبتوا حضور، شغالين باي باي وحدف بوس في الهوا مع سقفة يمين وسقفة شمال، راسمين على خلقتهم اِبتسامة لطيفة كدليل قاطع على فرحتهم الغامرة بيكي (هانمشيها فرحتهم).

وطبعا ليلتك ماتكملش من غير أسماء الله الحُسنى للأستاذ هشام عباس، ثم الفيرست دانس والساكند والثيرد كمان لو حبيتي، لتتحول من بعدها ليلتك فجأة وبقُدرة قادر لفرح شعبي في السبتية، كله شغال هِز يا وِز، صُحاب العريس بينطروه في الهوا ييجي خمس ست مرات لحد ما يجيب اللي في بطنه، صحابك يا عروسة طبعًا مش مركزين غير مع بتاع الفيديو لعل وعسى يحصلوكي، ده غير تألقهم منقطع النظير في فقرة النطة الشقية عشان يلقفوا الجيرب.

طبعًا مش هاننسى فقرة النظرات المتبادلة ما بين صحاب العريس وصحاباتك اللي عادة بتنتهي بتبادل أرقام التليفونات يا

على باب الحمام أو في جراج الأوتيل، أما أبوكي وأبو العريس دورهم معروف «أهلا سهلا شرفتونا. عقبال عيالكوا»، وأوعي تنسي إشارة بدء هجوم التتار «الساده الضيوف، اتفضلوا البوفيه».

ناهيكي عن فقرة النم والغمز واللمز على فستانك البلدي يا بلدي، لوية بووز حماتشيك عشان خطفتي ننوس عين أمه من حضنها، والبوفيه اللي مكنش قد كده مع إن الأطباق كانت مليانة على فم عينها. بردو وحش، الخ، الخ، الخ. يالا معلش أهي ليلة وهتعدي.

ها، ضحكتي واتخيلتي ليلتك! نفسك تتجوزي صح! متنكريش باين على خلقتك أهو.

عادي على فكره، قولي ما تتكسفيش، ما إحنا كلنا زيك، نِفسنا في اليوم ده وبنحلم بيه.

بس عارفة! مش اليوم هو اللي مهم، المهم اللي بعد كده، المهم الراجل اللي هتكملي معاه حياتك، العيلة اللي هاتبقى عيلتك التانية هم دول الأهم مش الزفة والبوفية.

طبعًا من حقنا كبنات نحلم ونحقق حِلمنا كمان، بس الأهم وإحنا بنحققه نكون واثقين من كل خطوة بنخطيها. إفهمي إن حلمك مش مجرد ليلة. أينعم، هي ليلة واحدة في العمر بس إنتي اللي في إيديكي تخليها أحلى لياليه، يا تتحول لكابوس يكرهك في العيشة واللي عيشينها.

ومن مكاني هذا أعلى كنبة بيتنا أحب أقولك بعِلو حسي:

ماتطليش بالأبيض غيرو إنتي متأكده إنك مش هتلبسي في الآخر الأسود!

أيون، ماتتنيليش غير وإنتي واثقة ومتأكده من اختيارك وإن حياتك هاتمشي زي ما إنتي عايزه وبتتمنيها، ماتتوكسيش لمجرد إن دي سُنة الحياة، والبنت مالهاش غير بيتها وجوزها، ماتتهوريش عشان بس تفرحي أهلِك وتِلحقي تجِبيلك حِتة عَيل... أرجوكي، أبوس إيديكي ماتلبسيش أم الفستان الأبيض غير للراجل اللي تلاقي في حضنه الحب والمودة والرحمة ولو مافيش حُب يبقا ع الأقل في قبول واستلطاف، صدقيني يا هنومة يا أختي الحاجات دي هي اللي بتخلينا نعيش ونكَمِل ونِستحمِل ونعَدي الغلط ونِمسِك في بعض مهما حصل.

وأبوس إيديكي، إوعي تِسَلمي وِدانِك لحِزب «الجواز نُص الدين» لأن دول حافظيين مش فاهمين، ولو سمحتي يا سِت البنات إوعي في يوم تصدقي اللي يقولك إن:

1– العِرسان شَحِت في السوق، وحِماده هو فُرصتك الذهبية فإوعي تضيعيها.

2– قطر الجواز قرب يفوتِك يا عواطتشييف، ولازمًا وحَتمًا تلحقيلك مكان حتى لو هاتركبي في السِبنسة، ولا عاجِبِك يعني نقورة طنطِك لولا مرات عَمِك كل مرة تشوفِك فيها عشان بناتها

طلعوا أشطر مِنِك ومعاهم دِلوقتي (بسم الله ماشاء الله) هيثم وتوقا حبيبة سِتو.

3– العمر بيجري، النهارده إنتي حلوة وبصحِتِك، بس بكره مش زي النهارده، ومصيرِك تندمي لما تِكبري وتلاقي نفسِك يا وِلداه بِطولِك في الدنيا من غير أنيس ولا ونيس.

4– المعايش بقيت صعبة، أبوكي لو عايشلِك النهارده مش هايعشلِك بُكره، الراجل ياختي مايعبووش غير جيبه، الجدع شاريكي وهايستتِك ويهننِك، ولا عاجِبك يعني مرمطتك دي في الشُغل، يا بِت. إفهمي الواحده فينا مهما كانت قوية بردو محتاجة لراجل يكونلها سند وضهر.

5– ربنا خالقِنا عشان نتمتع بحلاله، إحنا بقى نِحرم نفسِنا منه ليه؟! يعني رغباتك الجنسية اللي بتزيد مع كل يوم بتكبري فيه هاتعملي فيها إيه؟! وما تقوليليش مش فارقة معايا! لا، فارقه ياختي وهاتموتي عليها، وماتقوليليش عيب يا أبلة الكلام ده، لا ياختي، أنا عارفة إنك صايعة وفاهمة كويس أنا قصدي إيه. طب والمصحف الراجل شكله جامد.

6– الموضوع كله قراية فاتحة ودبلتين وشوية شربات أمك هاتغرفهم من الحلة للضيوف ولو ما إرتاحتيش قوليله بالسلامة، السلامة يا حبيب قلبي...

أومال هما عملوا الخطوبة ليه؟!

7– الحُب الحقيقي بيجي بعد الجواز، كفاية إن حِماده شاريكي ودخل البيت من بابه، ولا نسيتي الواد محمود اللي فِضِلتي تحبيلنا فيه يجي سنتين تلاته وفي الآخِر رماكي في أول ملف، ناسية ولا أفكرِك؟!

8– الفارس أبو حصان أبيض ده مابيجيش غير في الأفلام والروايات وبس، إوعي يابِت تكوني متعشِمة في إنك هاتتجوزي راجل من اللي بنشوفهم في المسلسلات التُركي، لا يا إنصاف ياختي، فووقي وإحمدي ربنا إنه بعتلِك حِماده يسِترِك.

9– الواحدة مننا مايفرَحش قلبها بصحيح غير حِتة عيل، يملا عليها حياتها ويكونلها سند في الدنيا، أقولِك إتجوزي وجيبيليك حِتِة عيل وإتطلقي بعد كده مش إشكال.

10– حماتِك مهما كانت صعبة وسمَوية، إنتي هاتقدري عليها هي وجوز الحربيات إخواته وإحنا معاكي يا بِت، هانرُد الكِلمة بعشرة مايهمكيش.

وغيرها من الحِكم والمواعِظ والنصايح اللولبية اللي تودي في ستين داهية، وأحيانا تودي ورا الشمس...

وكل ده عشان يفرحوا هما بيكي، ومش مهم إنتي هاتعيشي إزاي، ولا هاتعشري مين، ولا هاتربي عيالِك إزاي، ولا هاتلاقي فعلًا في الراجل ده السند والضهر والأمان ولا لأ.

طب بالذِمة ده كلام! يعني عشان هما يفرحوا بيكي تلبسي إنتي في حيطة، طب ده اِسمه عقل يا ناس؟! يا سوسن يا أختشي إحنا مابنعيش غير مرة واحده بس، ولو الجواز مش هايبقى من العوامل الأساسية اللي هاتخليكي تعيشي مرتاحة ومبسوطة يبقى بلاها أحسن، وحطي البوقين دول دايمًا قصاد عينك:

إنتي من حقك تفرحي بنفسك قبل ما تفرحيهم بيكي.

17|| كل البنات بتحبك

كل البنات حلوين طبعًا يا سيدي يا بختك و إنت اللي زيك مين!

وِدا وِداااااااااااااااااااا!

بيُقال إن حسام حسني عمل الأغنية دي كنوع من التريقة على الهضبة عمرورياب، كونه كان معشوق البنات في الفترة دي، فقرر ذِكر كل الحاجات اللي بتِشِد البنات في العموم لأي راجل، إلا إن الأغنية دي بالنسبة لي بتنطبق على رجالة قليلة أوي؛ يكاد يكون وجودهم نادِر، لأن الراجل اللي يستحق يتحب من كل البنات مش لازم يكون وسيم ولا صايع ولا حتى مقطع السمكة وديلها، كفاية يكون راجل، راجل بجد!

وحقيقي محظوظة اللي تقع في حب راجل يشبه أبطال الأفلام والروايات، راجل تحس معاه بحنيه حسين صدقي كأب، خفة دم وشقاوة أحمد رمزي وحسن يوسف، رومانسية نور الشريف مع بوسي في فيلم حبيبي دائمًا، رشدي أباظة كله على بعضه، قوة فريد شوقي في الدفاع عن حبيبته في رصيف نمرة خمسة، غيرة عمر الشريف على فاتن حمامة في غرام في الكرنك، جاذبية شخصية أحمد زكي في امرأة واحدة لا تكفي، عقلانية وحكمة العظيم دكتور يحيي الفخراني في معظم أدواره، حُب ممدوح عبد العليم اللانهائي

لآثار الحكيم في ليالي الحلمية، تضحية حسين فهمي بكل شيء في سبيل حبه لسعاد حسني في أميرة حبي أنا، إخلاص الزعيم للسندريلا في حب في الزنزانة.

هيييييييييييييييييييييح

أهي دي الرجالة اللي يتقالها كل البنات بتحبك

مش حمدي فنلة يا مُغفلة

معلش، عارفة إني قَلِبت عليكو المواجع وفكرتكوا بأحلام المراهقة الوردية اللي راحِت في الوبا مع هنادي، نِحاول بقى نِكَمِل قراية من غير فضايح، يعني بلاش ندب على الواقع وحسرة ع الأحلام اللي طارِت في الهوا شاشي، والأهم بلاش قلة أدب وطولِت لسان مش لازم الناس تِقفِشِك وإنتي بتسبي وبتلعني اليوم اللي جمعِك بفَنِلة وأمثاله.

وكما قالِت السيدة فيروز «عندي أمل فيك»، بغض النظر إني حقيقي معرفش جابت كم التفاؤل ده منين، إلا إننا لازم نحاول نعمل زيها يمكن نتكعبل في يوم من الأيام في البشمهندس أحمد في (أغلى من حياتي)، ولا الأستاذ محمود حسين الكاتب الشهير في (اذكريني)، ويا سلام سَلِم لو إتكعبلتي في واحد رُبع القادر الفاجر عباس في (إستاكوزا). «هالله هالله» بصوت الكابتن محدت شلبي، وملعون أبوك يا فنِلة، عِبس ده بقى كوم وكل رجالة الكوكب كوم تاني خالص.

ولإن المنحوس منحوس حتى لو علقوا على راسه مليون فانووس، فالحقيقة إني كل ما أقابل راجل ينفع يتقال عليه راجل، ألاقي مشاعري وخداني معاه لسكة «إحنا إخوات»، وكأني خايفة أعرض علاقتنا للخسارة أصل الصحاب بيفضلوا يحبوا بعض، ومع بعض العمر كله، لكن الأحباب في الزمن ده بنسبة 99% بتنتهي علاقتهم يا ببلوك يا ببلوك.

وماينفعش أعدي الموضوع ده من غير ما أحكيلكوا عن راجل في نظري إنسان حقيقي في زمن ماسِخ مليان بالبلاستيك، كريم في مشاعره قبل جيبه، مُتمَسُك بدينه قدر تَمسُكُه بكل لحظات الضحك والتهييس...

بساطتُه وتواضعه بيدوا لروحه حلاوة فاقت حلاوة الكريم كراميل، صادق في كلامه وتصرفاته، مُتسامُح مع كارهيه قبل مُحبيه (العفو عند المقدرة) منطقه في التعامل مع البشر، بشوش ومُريح نفسيًا بيعرف إزاي يطمن روحَك ويطبطب على وجعَك، حتى لومه وعِتابه طيبين يداووا ما يجرحوش.

من كام شهر كده لاقيته بيقولي أنا مسافر بكره، قولتله ليه عندك شغل؟ قالي لأ، أبويا وَحشني عايز أروح أقراله الفاتحة، سِكِت، ماعلقتش، بس وقفت كتير عند تصرفه ده...

وبعدها بفتره قالي أنا مسافر مع أمي وإخواتي وعيالهم، وعرفت بعد كده إن هو اللي عازمهم، ولما سألته عن السبب ضحك، وقالي

يا آية إحنا كل واحد فينا تقريبا عايش في بلد، وهما وحشوني جدا، ونفسي نتجمع كلنا، فقررت آخدهم ونسافر وبعدين خير ربنا كتير، وتأكدي إن كل قرش بتصرفيه على أهلك بيتردلك ألف!

يعني أهو ده واحد بيسافر من بلد لبلد عشان صِلَة الرحم وبِر أهله حتى لو فيهم اللي فارق الدنيا، مش زي اللي يبقا عايش معاهم تحت سقف واحد وكاره حتى يناولهم كوباية مياه، وتسألوني ربنا صارفله حب ورزق ليه! ما هو من عمايله الحلوة.

يقول جبران خليل جبران: «الوجع أصم والحنين أخرس والشوق لا يُرى، وأصدق ما نشعر به أصعب من أي يُرى»... صدقت والله يا جبران. وجع الروح أخرس لدرجة إنه بيلجم اللِسان، بيخليه ينطق بكل حاجة إلا بيه، وتلاقي نفسك بتصرُخ بمنتهى الألم، بمنتهى الصمت، ومن غير ما تحِس تبدأ تتعود عليه لحد ما يصبح حتة منك، حتة ماحدش شايفها ولا لامِسها غيرك وتعيش عمرك كله بتحاول تخفيها عن الجميع مش مهم إزاي المهم تعيش وتموت في الضِل، ماهو لا حد هايقدر يداويها ولا هايحس بيك من أساسه، الناس آخرها تسمع وتمصمص الشفايف وتقولك معلش. ملعون أبو دي كلمة يا أخي، لا بتحل ولا بتربط، فالأسلم إن وجعك يفضل جواك وليك. ليك لوحدك، وارسم على وشك ألف ضحكة وضحكة تخلي أجدعها دكتور نفساني يشوفك أسعد كائن على وش الأرض.

وبِما إننا مُتفين إن اللي برا مش شبه اللي جوا، خلينا بردو نِتفق إن ساعات ربنا بيوقع في حياتنا حد يحس بينا وبيعرف يشوف اللي

جوانا من غير ما ننطق ولا نبين، حد بيعرف يشوف نظرة الحزن المستخبية ورا الضحك والهزار، حد فاهم إن مش شرط الروح تكون سعيدة لمجرد إن الوش بيضحك، ساعات الضحك بيكون ستارة بنداري وراها الوجع وخيبة الأمل، وأنا بعتبر نفسي الحد ده في حياته!

أنا اللي عارفه إن حبيبي موجوع، موجوع أوي، أنا اللي شايفه الوجع والحزن من بين الألف ضحكة اللي بتترسم على وشه كل يوم!

يمكن عمرُه ما قال، بس أنا عارفه وحاسه، وإزاي ما يتوجعش وهو الأب المحروم! هو الملك اللي المفروض يكون فارس أحلام أميرتُه، هو اللي المفروض يكون السند والدليل ليها في الدنيا القاسية، اللي من غيره مافيش أمان مافيش حياة، غيابه معناه الوحدة والقهر، ومهما عاشِت وعِرفِت من بشر طيبين، ولا ألف قلب ولا ألف حضن ممكن يعوضوا دفا حضنه.

هو الأب المحروم من حضن بناته، هو الأب اللي بالكاد عاش معاهم أيام تتعد على صوابع اليَد، هو الأب اللي عمره ما بخل على ضناه بحبه أو فلوسه، هو الأب اللي ما فقدش الأمل لحظة في رجوع بناته في يوم لحضنه، هو الأب الحنين على الجميع كما لو كأنه أب لكل بنات الأرض إلا بناته! لو هو ميت فهما ع الأقل عارفين إن غيابه مش بإيديهم ولا إيده، لكن هو الأب العايش محروم منهم عشان سواد النفوس وعِنادها الأعمى.

إزاي العِند والكِبر ممكن يخلي أُم تِحرِم ضناها من أبوه، ده لو شيطان رجيم مايجوزش حرمانه من ضناه؟

إزاي الغِل ممكن يعمي القلوب، وينزع منها الرحمة لدرجة إنها تكون سبب في تعاسة ووجع حِتة منها؟ ليه مش قادرين نفهم إن ربنا وهبنا نعمة لازم نحافظ عليها؛ مش نوجعها ونأذيها ونستخدمها وسيلة ضغط لتصفية حسابتنا الشخصية؟

إزاي في أُم هي في الأصل اِبنة لأحدُهم وفاهمة إن وجود الأب في الحياة هو أهم وأغلى الأشياء، تقرر حرمان ضناها من أبوه؟!

ملعون الحرمان، وملعونة النفوس القاسية!

وبما إني عارفة إنك أكيد هاتقرا الكلمتين دول، فأخيرًا وليس آخِرًا أحب أقولك إن مهما طال غياب الحبايب ومهما زاد الوجع، خليك واثق إن عدل ربك ورحمته بعباده أكبر من كل شيء، وفي يوم يا زوزو هاتشوف دموع الفرحة في عيني، وأنا شايفه حُضنك متدفي ببناتك.

والله لاتدفا بحضنهم، والله يا حبيبي!

وعشان أكون خلصت ذمتي منك قُدام ربنا، أحِب أقولك إني على قد ما بحب فيك كل الحاجات على قد ما بكره فيك وبِشِدة كرم أخلاقك وحُسن معاملتك الأوفر مع الناس، وخصوصًا مع الستات، وآاااه من الستات وعمايلهُم معاك وليك! اِسألوني أنا!

بس الصراحة يا جماعة، هم عندهم حق يحبوه، أصل مين يعني اللي ما تتعلقش بواحد زيك، الواد عنده فيضان حنية، فشر فيضان نهر النيل، أجدعها سِت بسهولة تِتعشِم إنه يكونلها في يوم.

الولا عفريت، قسمًا بالله عفريت!

أفضل أقوله يا واد يا عفريت بلاش حنيتك الزايدة دي، بيتعشموا، يقولي طب والله ماقولت لحد حاجة، ولا وعدت حد بحاجة، ويفضل يحلِف وأنا أقول، هو يحلف وأنا أقول، لحد مافاض بيا الكيل يا بيه، فقولت لازمن ولا بُد أفضحُه أون إير يَكش يفهم:

«والمُصحف، والمُصحف كمان مرة مش كل العشم كلام، العشم ممكن يكون بِنظرة عين، بِتصَرُف طيب مش مقصود بيه أي حاجة، بمُعاملة حلوة واحترام الست مننا نادرًا مابتلاقيه، فعادي إن دي تحِبَك، ودي تغير عليك، ودي تعيش عمرها كله فكراك، ودي تعمِل، ودي تساوي. ونقضيها كده إنت مِحتار، و أنا أُلطُم، وبعون الله البوقين دول مايلمووش علينا ستاتك يا مصـــر!»

وأخيرًا أحب أعرفكوا إن اللي تلاقي فيكوا راجل زي ده لازم تحتفظ بيه بأي شكل وصِفة أخ بقا، صديق، حبيب إن شا الله حتى عفريت، المُهم يكون زي ده، يوم ما تلاقيه إقفشي فيه، القطعية دي مَبينزِلش منها كتير في السوق.

ملحوظة: الراجل ده أخويا وأقرب أقرب الناس لقلبي، وغير قابل للبيع أو الإستِبدال، بس عَامله عليه تشكيلة عروض وخدمات حِنية ماتفوتكيش يا رشا.

للحجز والإستعلام: برجاء إرسال ظرف فيه 130 جنيه، وصورة شخصية بخلفية قُرمُزي، مع اِسمك وسِنِك واسم مُطربِك المُفضل وهَنكلمِك في أقرب وقت.

دُمت مُحمد الإسم والصفات يا أبو البنات!

18|| بحبك يا تلاتين!

الواحد فينا يوصل لسن التلاتين فما فوق بيبتدي يتغير، روحه بتتغير، شخصيته بتنضج، دماغه بتكبر، حتى ملامح وشه بتحلو.

وبعيدًا عن إن الست بتكتمل أنوثتها ونضجها العقلي في مرحلة التلاتينات، والراجل بتكتمل رجولته ونضوجه العقلي في مرحلة الأربعينات، إلا إن مرحلة الثلاثينات بتعتبر المرحلة الفاصلة بين مرحلتي المراهقة والشباب ومرحلة النضوج، هي مرحلة لذيذة روحها حلوة، حتى لو فيها تحمل مسؤولية وجري هنا وهناك على لقمة العيش، إلا إنها بتعلمك شوية حاجات ممكن أقولهملك في الكام السطر اللي جايين:

1. كلنا محطات في حياة بعض، مافيش حاجة او حد مكمل معاك للنهاية غير اللي منك.

2. في مرحلة كده في حياتك لازم تشغل المكنسة وتنضف حياتك من كل الأشكال الغلط.

3. ماحدش هايحبك ولا يخاف عليك ويسند ضهرك غير أبوك وأمك ومن بعدهم إخواتك؛ ده لو حظك حلو والزمن مقساش قلوبهم.

4. أسطوانات الحب كلها واحده، الأذكياء بس هم اللي بيسمعوها بودانهم لحد ما يتأكدوا إن الأسطوانة المره دي أصلي مش تيواني.

5. بلاها تبرير، بلاها دفاع عن نفسك ع الفاضي والمليان، اِتأكد إن اللي عايزك وبيحبك هايسمعك ويسامحك من غير كل الهري ده.

6. ماتجبِرش حد على عشرتك، اللي عاوز يخرج من حياتك إديله حضن وبوسه، ويالا باااي.

7. اللي مايصونش عيشك وملحك ويمسك في عشرتك أكتر منك مايلزمش.

8. سرك لنفسك، لنفسك وبس، حتى رأيك اِحتفظ بيه لنفسك، الفضفضة في الزمن ده مابتجبش غير وجع القلب والدماغ.

9. عيش حياتك بالطريقة اللي تحبها إنت، مش اللي هم يحبوها، عيشها بالطريقة اللي تريحك إنت مش اللي تريحهم هم.

10. وقت المصالح والله كله بيتصالح، والمبادئ بتتجزء عادي جدًا، فامتصدقش كل اللي يقولك إان عندي مبدأ.

11. حرقة الدم مابتقصرش غير عمرك إنت وبس، الناس كده كده عايشة وبتعيش وهاتعيش، فالأحسن خليك بارد، ويوم ماتحرق دمك إحرقه على اللي يستاهل.

12. كل واحـــد بيحدد مكانته جـــوا قلوب الناس، فخاليك غالي وعالي في عـــين نفسك عشان تضمن مكانة عالية وغالية عنـــد غيرك.

13. ما تدخلش بين أي اتنين أحباب، أزواج، أو حتى أصحاب، صدق اللي قال يا داخل بين البصلة وقشرتها.

14. زعلان فرحان خلي مشاعرك لنفسك، أصل الكلام لا بيريح ولا بيداوي، طول عمري بقول لا حد هايزعل لزعلك، ولا حد هايفرح لفرحك، مِ الأخر كده محدش بيحس بحد.

15. اِصرف ودلع نفسك لأنها تستاهل، صدقني مافيش حاجة تستاهل إنك تحرم نفسك وأهلك عشانها.

16. لما تحس حاجة ناحية حد قولها أو ع الأقل باينهاله، أو على الأقل إديله أي إشاره إنك مهتم، ساعات كتير بنضيع من بين إيدينا حاجات حلوة بالسكات.

17. لما تسمع أغنية حلوة غني معاها، دندنها في سرك أو حتى بصوت عالي حتى لو صوتك وحش مش مهم! المهم إنك تغني... الغنا حلو، حلو أوي!

18. ملامحنا النهارده غير ملامحنا بكره، لذلك استمتع بكل لحظة في عمرك، اِفرح وعيش، النكد بيجيب نكد، خلي كل لحظة في عمرك مميزة وسعيدة. اللحظات الحلوة في حياتنا قليلة وعزيزة.

19. ماتعاندش إرادة ربنا مهما كانت، وإتأكد إن اللي يمنعه عنك النهارده هايتردلك أضعافه خير بكره.

20. مهما بلغت أهمية الأشياء والأشخاص في حياتك اِتعلم ثقافة التخلي عن كل حاجة ممكن تعكر صفو حياتك، وتأثر على راحة بالك.

21. ساعات الوحدة بتكون مطلوبة، اِتعلم تنفرد بنفسك كل فترة تفكر في اللي فات وتحلم باللي جاي، العيشة وسط الناس مهمة لكن نفسك أهم.

22. مش كل النهايات فشل، في نهايات لازم نكتبها عشان هو ده وقتها، في ناس لازم نفارقهم قبل ما يفارقونا، في أبواب متواربة لازم تتقفل عشان هاتفضل طول عمرها متواربة، وفي أحلام لازم ننساها عشان اِنتظار تحقيقها بيقتلنا ببطء.

23. خليك مع الناس اللي بيحبوك في أوقات غيابك أكتر من أوقات وجودك.

24. ماتشيلش خرا حد لإنك مش أمه.

25. ملعـــون أبـو الدنـيا كلها قصاد نعمة إنك تحط دماغك ع المخده آخر الليل وإنت راضي ومرتاح عن نفسك.

19|| الشريف راح!

قالولي تعبان في المستشفى، مافهمتش تعبان ازاي وليه! وإيه اللي يستدعي دخوله المستشفى...

جريت زي المجنونة من شغلي على رانيا الحسيني صاحبتنا الأنتيم، أخدتها وطيران على المستشفى، وقدام باب العناية المركزة في مستشفى الجلاء، عِشت مشهد ماتوقعتوش أبدًا!

شريف لحد امبارح كان زي الفل، كان لسه راجع من الساحل الشمالي، يعني كان في أجازة، إيه بقا اللي حصل عشان يوقع كده! حكولي يومها إنه كان بيتغدى معاهم عادي، وبعد الغدا دخل يسقي شجرة النعناع بتاعته وفجأه وقع، نقلوه على المستشفى فاكرين إن قلبه تعب تاني بس مطلعش قلبه!

الكل مُنهار! توتو أمه (زي ما كان بيحب يناديها) قاعده على جنب ساكتة وسرحانه مابتنطقش، يحيى وعادل إخواته في حالة توهان ولخبطة، رانيا واقفة بتعيط مع بنات خالته، وأنا مرميه على الأرض قدام باب العناية بقرا قرآن...

أول ما سمحولنا بالزيارة، وأول ما شوفته فضلت أقوله في سري قووووم يازفت، بطل تمثيل.

حبيبي كان نايم على سرير أبيض صغير غايب عن الوعي، جسمه منفوخ مِزرِق، توتو قاعده جنبه غرقانة في دموعها ودعاءها، أنا ورانيا كنا في حالة اِنهيار، مكناش بنتكلم قد ما كنا بنعيط وبنوطي على إيده ورجله نبوسهم.

«قووووم يا شريف، قووم، هي مش ناقصة وجَعَك!»

يومها خرجت من العناية مش فارقلي رأي الدكاترة في حالته، مش فارقلي أي حاجة غير إني مش هسيبه لحد ما أخده من إيده ونمشي من هنا.

هو أنا يعني كنت سبته قبل كده عشان أسيبه دلوقتي!

ليلتها حبست نفسي في الأوضة، اِفتكرت كل حاجة، كل الضحك والهزار، كل الكلام والصياعة، حتى العياط والخناق، فضلت أفتكر وأعيط لحد ما وقعت من التعب... نمت وأنا بقنع نفسي إن بكره لسه جَي وشريف هيفضل حَي.

تاني يوم صحيت مخضوضة... **«يا لهوي! اتأخرت على شريف»**... اتنفضت من مكاني، مسكت تليفوني أشوف الساعة كام، بس مَلحقتش! القدر كان أسرع مني.

مش فاكرة بالظبط مين اللي كلمني، يا مي رضا صاحبتنا يا سالي بنت خاله، كل اللي فاكراه:

«خلاص يا آية، شريف راح!»

جريت ع المستشفى زي المجانين، كانت جوايا حاجة رافضة تصدق ع الرغم من إني لما كلمت رانيا لاقيتها منهارة وبتصوت أصله كان أقربلها مني، هي اللي عرفتني عليه من سنين كتير، كان بيحبها أوي، حتى في آخر أيامه مكنش بيبطل كلام عليها وعنها ع الرغم من إنهم كانوا مقاطعين بعض لخلاف في وجهات النظر السياسية، بس هو عمره ما زعل منها ولا حتى فكر.

وصلت ودخلت مسجد المستشفى، توتو كانت جوا مستنيه يخلصوا الغُسل، جريت عليها، دفست راسي بين رجليها مش لاقية كلام يتقال، وإيه ممكن يتقال في اللي احنا فيه! بس هي قالت وياريتها ما قالت:

"آية، قوليلي الحق! هوكان راضي عني! كان بيقولك عني إيه؟ كان بيحبني؟ كان شايفني أم كويسة؟ طب اللي إحنا فيه ده ينفع! بدل ما نيجي الجامع نزفه جايين نصلي عليه. هاتيلي شريف آية».

بعد الغُسل، اِبتدى الكل يدخل يودعه، وعلى قد ما كنت عايزه أشوفه على قد ما كنت خايفة من اللحظة دي، حاولت أهرب، أمشي بس إرادة ربنا كانت غير كده خالص!

توتو ندهت عليا أنا ومي رضا، كان نايم ع السرير وشه أبيض منور بيضحك زي عادته بوست راسه، وخرجت من سُكات، بعد لحظات الباب اِتفتح، يجي أخوه ندهلنا، مي شدتني: «لينا نصيب نسلم عليه تاني!» دخلت وقولتله اسم كل واحد صان عشرته،

وأمني السلام، هند منهارة وبتسلم عليك، تيحا بيحبك أوي، ده حتى كان هيجيلك النهارده، شادي رفعت وطارق علبه بيبكوا عليك، عمرو طلعت مش مصدق وسلطان منهار، أما رانيا فبتموت من الوجع يا شريف، كان نفسها تصالحك قبل ما تمشي، وبعد ما بلغته الأمانة خرجت، مي راحت تجيب عربيتها عشان خلاص هنتحرك، بس شريف مكنش راضي يمشي غير لما يشوفني لتالت مرة بس المرة دي طلبني لوحدي.

«إيه يا شريف مالـــك؟ عاوز إيـــه؟ بتندهني لتالت مرة ليـــه؟ عايز تطمن على إيه قبل ما تمشي؟»

وسبحانك يا ربي اللي كان عايزه قولته، وعدته إن عمري ما هنساه، مش هَسيب توتو، هاخد بالي منها ومن إخواته، ولأول مره في حياتي ألقن متوفي الشهادة، ثم ختمت لقانا الأخير بجملة محفورة في قلبي:

مع السلامة... مع السلامة حبيبي، هانتقابل قريب إن شاء الله، حتة من قلبي ماتت النهارده يا شريف!

راح شريف وأخد معاه كل الحاجات والذكريات، راح من غير ما يعرف قد إيه بحبه، قد إيه هو غالي وفارِق عند ناس كتير أنا أولهم، راح وساب وجع وندم وتأنيب ضمير عند كل واحد قصر في حقه، كل واحد زعل منه، واستكبر إنه يسامح ويعدي، وكل واحد نسي إن الدنيا مش مستهلة وإن الفراق مكتوب علينا في أي لحظة.

وعرفت إن أبعد واحد عنك وقت تعبك ممكن يكون أقرب واحد ليك! محمد صبحي الصديق العزيز علمني إن الزعل والإختلاف مهما كانوا عمرهم ما يمنعوك إنك تكون إنسان. إنسان يقدر يفهم إن المرض والموت مفيهمش زعل ولا شماته. تسلم الشدة اللي بتعرفك الفرق بين الإنسان الحقيقي والمُدعي.

يا شريف وجع فراقك لسه حي، لسه دموعي بتنزل نار تكوي قلبي عليك، ريحه الشيشة المعسل، الشوارع المليانة بصوت غُنانا وبُكانا في عز البرد، اِسمك اللي لسه زي ماهو على تليفوني، حتى كلامك ونصايحك الفساكونيا زي ما كنت دايمًا بقولك لسه في وداني.

حبيبي إنت ماروحتش في حتة، إنت موجود وعايش في قلب يووتي (زي ما كنت بتناديني).

اللي مريحني ومطمني إني محافظة ع الوعد والعهد. ربنا أكرمني وعملتلك عُمرة الحمد لله، ولسه هاعمِلك التانية والتالتة والعاشرة كمان يا حبيبي، ده غير إني دايمًا مع توتو وإخواتنا عادل ويحيى.

ما تتصورش فرِحت إزاي يوم ما توتو قالتلي أنا بشوف شريف فيكي، والحمد لله إن ربنا أكرمني ببنت زيك.

يارب تكون راضي ومتطمن إني ماخذلتكش لا في حياتك ولا مماتك.

20|| إنتي العوض

ولأن كل حاجة بإيد ربنا وحده، فيمكن مَقدرش أعيش لحد ما أشوفك زي ما بتمنالك، ممكن معرفش أخدِك في حضني وأحكيلك عن السِت اللي حبّتك من قبل ما تشوفك وفضلت تحبك...

تحبك أوي!

عشان كده قررت أقولك كلمتين أتمنى إنك تقريهم وتستوعبي قصدي منهم...

«أنا حامِل!»

جُملة نزِلت على الكُل كالصاعقة إلا أنا ومعرفش ليه! بالعكس فِرِحت. فِرِحت أوي كمان وكإن اللي في بطن أمك ده مني، ماحدش وقتها كان مُستعد لتشريفك، أصلهم ماكانوش لسه فاقوا من ولادة توتي، أمك ساعتها قالت إنك جيتي غلطة، ومكانتش عارفه تعمل إيه غير إنها تتقبل الوضع الجديد.

9 شهور...

عدوا عليها بصعوبة ما بين تعب الحمل، ورعايتها لأُختك لحد ما جه يوم ولادتك وللأسف ماكنتش موجودة، أمك عملتها وأنا في

الساحل بحتفل بعيد ميلادي أصل أنا وإنتي نفس الشهر، نفس الأسبوع، نفس البرج ونفس الطبع الزفت في كل حاجة تقريبًا على رأي أمك، فرقِت بس في الأيام، أنا 30 يوليو، وإنتي 1 أغسطس.

الغريب بقا إني لما عرفت خبر وصولك بالسلامة قطعت أجازتي وهووووب تاني يوم كنت في البيت عندكو، بردو معرفش ليه! يمكن كنت هافطس وأشوف حتة الفِسلة اللي كُنت أكتر حد متحمس لتشريفها، وعلى قد حبي ليكي من قبل ما تيجي الدنيا كان غريب ومش مفهوم، على قد ما أصبح ولا حاجة مقارنة باللي بعد كده.

الفترة دي ماكانتش أحلى حاجة في حياة أمك، جالها اِكتئاب ما بعد الحمل، ده غير تعب الولادة ورعايتها ليكي إنتي وتوتي، قد إيه أمك أثبتتلي في الوقت ده إنها حقيقي ست قوية. تجلِت قوتها دي يوم ما توتي دماغها اتفتحت وكانت هي لوحدها تمامًا، وكان لازم تجري بيها ع المستشفى، وطبعًا أول ماعرفنا الكل طار ع البيت عندكو، وبدل ما أقعد ساعتين تلاتة لحد ما أطمن عليكو، قعدت يجي إسبوعين!

إسبوعين... كل يوم أقول هامشي بكره وما بمشيش! وقتها كان في ممرضة بتيجي كل يوم بليل ترعاكي عشان أمك تقدر تنام شوية وتاخد بالها من توتي، وأنا كنت بافضل صاحية معاها طول الليل براقبها وأتعلم منها الأمهات بيعملوا إيه!

يا ختاااااااااي، كانت حوسة!

بس على قد ماكنت مخضوضة ومحتاسة، على قد ما كنت مبسوطة ومرتاحة، كأني اِستغنيت بيكي عن الدنيا كلها، وبقيتي وقتها كل حاجة وأهم حاجة، في الفترة دي كنتي تقريبًا قايمة نايمة في حضني، راسك على صدري، ريحة نَفسِك جوايا، بدأت أحس إن ضحكتك نور لقلبي، وحضنك طبطبة على وجعي مهما كان، ولاقتني بتعلم معاكي وليكي إزاي أكون أُم من غير ما أكون.

عَدِت الأيام، والحلوة بتكبر سِنة سِنة، والحياة بتحلو معاها وبيها، واللي كانت بتستخبى في حضني بقيت أنا بستخبى في حضنها، واللي كُنت بمسح دموعها بقيت هي اللي بتمسح دموعي، وبقيت ملعونة الدنيا قصاد لحظة هاعيشها معاكي.

طب إنتي عارفة يابنتي، واسمحيلي أقولك يا بنتي لأنك والله العظيم بنتي.

إنك الوحيدة اللي مابقدرش أرفضلها طلب، ما بزهقش من زنها وطلباتها وفرهدتها ليا حتى لو بموت، مابستحملش دموعها لدرجة إني ممكن أعيط على عياطها، مابستحملش الهوا عليها والأنيل إني ضعيفة بجد قدامك لدرجة إن كلمة لأ دي ما ينفعش تتقالِك ولو اِتقالت بقعد ساعة بعدها أعتذِر...

ولما الدنيا بتقسى عليا، وآاااه يا بنتي من قسوة الدنيا يارب مايكتبهالك أبدًا، مابرتاحش غير لما بَملى عيني منك، وكفِك الصغنن يطبطب عليا، وزيما بيقولوا عمر البُعد ما كان سبب، لما

بحتاجلِك وإنتي بعيــد بمَلى عيني بصورِك، ولما شوقي ليكي يشتَد بَشوفِك في أحلامي، ومن غــير ما تدري تديني أمل في بُكره، وتقويني على الدنيا.

و إيه غير حُبك ممكن يقويني!

طب ده أنا عمري ما هانسى رد فعل يارا لما بعتلها صورة فيها اِسمك مكتــوب على دراعي، لا هي كانت مصدقة إني عملت كده، ولا حتى أنا! يومها كل اللي نِزل عليها.

«لا، لا. إنتي عملتي كده بجد؟! مش مصدقاكي!»

لدرجة إني خوفت وقتها إنها تكون اِتضايقت. أكيد حقها طبعًا، لأن لا عقل ولا منطق يقولوا إن في واحدة ممكن تفكر تكتب اِسم بنت صاحبتها تاتو مابيطلعش على جسمها مهما كانت درجة حبها ليها أو لأمها.

بس هو فين العقل أساسًا في حبي ليكي!

وبردو عمري ما هنسا لما بعتلها أعتذرلها عن إني ممكن أكون زودتها في حبي ليكي، فجأتني بكلام حنين زي قلبها:

«سيلين بنتك غصب عني وعنك! أنا مش عارفة لو مكنتيش موجودة إنتي وشهندا في حياة البنتين دول كانوا عملوا إيه، أنا ماعنديش إخوات بنات بس إنتوا إخو اتي».

سبحانك يا ربي!
قد إيه إنت جميل وحنين؛
لما بتاخد مننا حاجات حلوة بنتمناها؛
بترزقنا بحاجات أحلى تعوضنا!

يعني مثلًا، أُمك دي تبقا أختي! أيوه أختي اللي اِخترتها بإرادتي ورضيت بكل ما فيها من حلو ووحش، هي كمان اِختارتني بإرادتها وقبلتني بكل القرف واللخبطة اللي فيا، ليها جوايا حتة غير كل الناس حتى لما مِشيت وسابتني، مزعلتش منها لأني ببساطة مابعرفش أزعل منها، ولإني كنت قاصدة أبعِدها عني ومتسألنيش ليه!

ومع إني عارفة إنها سِت قوية وبألف راجل يسد في ضهري وقت الجد، إلا إني مش بشوفها غير بنتي وأختي الصُغيرة! أنا اللي أشيلها وأنا اللي أسندها.

لكن هي لأ، يارا لأ!

عمري ما عرِفت أشيلها همي ولا فكَرت، أينعم عمري ما خبيت عليها حاجة، وفي كل مرة كنت بجري أحكيلها كل حاجة، بس بعد ما يكون الوجع خِلِص وأصبح الكلام فيه مجرد كلام عن تجربة مؤلمة راحت لحالها، لكن المرة دي وحده ربنا أعلم بالنهاية.

سيبك من الكلام ده أنا بس عاوزاكي تعرفي إني بحب أمك بعدد السنين والذكريات وكل الحاجات اللي ما بينا وهتفضل هي وحدها الأخت اللي حلمت تكونلي.

يا سيلين يا عوض ربي عن كل كسرة نِفس، عن كل الناس اللي اِختارت فراقي، عن كل كلمة حُب سِمعتها وطلعِت كِذب، عن كل دموع الوجع والحزن، عن حضن العيل اللي مارزقنيش ربنا بيه، وعن كل حلم بالفستان الأبيض ما اتحققش، بكل حتة من قلبي وكياني وروحي بحبِك، حتى وإنتي بعيد عني بحبك.

واتأكدي إن عمري ما سمعتلهم لما قالولي إن حبي ليكي بالشكل ده غلط، ويا مربي في غير وِلدَك يا باني في غير أرضك.

لا يا سيلين، أنا واثقة إنك إنتي وتمارا وفيروز بنت مصطفى أخويا ولدي وأرضي، وواثقة إن لو ربنا مد في عمري هاتكونولي السند والضهر وقت العجز والشيبه.

قلبي بيقولي كده وأنا بصدق قلبي بالذات معاكي.

وآخر كلامي دعاء لا ينقطع:

«يارب لو مكانش ليا نصيب أعيش
لليوم اللي أشوفِك فيه أحلى عروسة
إعرفي إني عِشت لآخر نفس فيا بِحُبِك
ولحُبِك».

~~~
~~~

فهرس الكتاب

01 | | أنا حُرَة 7
02 | | بس! متقولش بنت! 13
03 | | هَشرَب حشيش 19
04 | | من كان منكم 25
05 | | ملعونة البدايات 31
06 | | إستغماية 37
7 | | أنا مصري وأبويا مصري 43
08 | | ريكلام 47
09 | | هبطل السجاير 55
10 | | مالهُمش كتالوج 59
11 | | يا رزق 65
12 | | الشيخة خديجة المغربية 71
13 | | عرض مين يا علي، أمك مابتدورش عليه 75
14 | | شنبات عيرة 79
15 | | إندِبندنت نيلة 85
16 | | إوعي تطلي بالأبيض 93
17 | | كل البنات بتحبك 101
18 | | بحبك يا تلاتين! 109
19 | | الشريف راح! 113
20 | | إنتي العوض 119